

من نشر المعلومات إلى مشاركة المجتمع

دليل الميسر

للاتصال التنموي بالمشاركة



International Development Research Center

مركز البحوث للتنمية الدولية



Center for Development Services

مركز خدمات التنمية

المحتويات

2مقدمة
1 ما هو الاتصال التنموي بالمشاركة
5	1- الاتصال التنموي بالمشاركة هو أداة لتيسير المشاركة
10	2- تحقيق التنمية بروية المشاركة
12	3- مشاركة المجتمع
14	4- فرق البحث والعاملون بالتنمية كفاعلين في الاتصال
18	5- "البحث من خلال العمل" وأنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة
20 تخطيط وتطوير استراتيجيات الاتصال التنموي بالمشاركة
20 مقدمة
	1- تحديد الخطوات التمهيديّة للدخول للمجتمع في سياق بحوث أو فعاليات إدارة
25	الموارد الطبيعية
30	2- تحديد مشكلة إدارة الموارد الطبيعية وأسبابها بالتعاون مع مختلف المعنيين
	3- تحديد جماعات المجتمع المختلفة والمعنيين الآخرين المهتمين بالمشكلة
35	وبالمبادرة التي تم اختيارها
39	4- تحديد احتياجات الاتصال وأهدافه وأنشطته
42	5- اختيار قنوات وأدوات الاتصال الملائمة
53	6- الإعداد والتجريب المسبق لأدوات الاتصال
56	7- تنمية التعاون والشراكة المحلية
58	8- وضع خطة التنفيذ
62	9- المتابعة والتقييم بالمشاركة وتوثيق الأنشطة
63	10- التخطيط لنشر النتائج داخل وخارج المجتمع المحلي
65 كيفية التخطيط للتقييم بالمشاركة لأنشطة الاتصال
65	1- لماذا التقييم؟
66	2- ما الغرض من التقييم ومن الذي سيستخدم النتائج؟
67	3- من سيشارك في التقييم؟
68	4- ما الذي يجب تقييمه؟
69	5- كيف تخطط التقييم بالمشاركة؟
69	6- نموذج لأسئلة التقييم المتعلقة بالاتصال بالمشاركة
	4 البحث بالمشاركة والاتصال التنموي بالمشاركة بعض الدروس المستفادة من
78 الخبرة
84 مراجع مختارة
86 ملحق 1 الاتجاهات الرئيسية في الاتصال التنموي

مقدمة

يدور هذا الدليل حول تيسير مشاركة المعنيين بالتنمية -وذلك من خلال الاتصال- في أبحاث إدارة الموارد الطبيعية بالمشاركة. وهو موجه بشكل أساسي إلى أعضاء فرق البحث وشركائهم في المجتمعات والعاملين بالتنمية المعنيين بإدارة الموارد الطبيعية في المجتمعات المحلية.

ويطرح الدليل الاتصال التنموي بالمشاركة كوسيلة لتيسير مشاركة المعنيين بالتنمية، والتركيز على الجوانب المتعلقة باستخدام الاتصال ثنائي الاتجاه مع المجتمعات المحلية مع تقديم منهجية التخطيط والتطوير والتقييم لاستراتيجيات الاتصال.

كيف يمكن لباحثي إدارة الموارد الطبيعية والعاملين بالتنمية تحسين الاتصال مع المجتمعات المحلية ومع المعنيين الآخرين بالتنمية؟ كيف يستطيع الاتصال الأفضل - وهو الثنائي الاتجاه- أن ييسر مشاركة المجتمع في تلك البحوث وتحسين القدرات نحو إدارة الموارد الطبيعية في المجتمع؟

إن تناول مشكلات إدارة الموارد الطبيعية وتجريب وتنفيذ الحلول الملائمة لن يتم من خلال الباحثين والمرشدين فقط، فهذه العملية يجب أن تقوم على المشاركة الإيجابية من قبل المستخدمين النهائيين، و"الاتصال" هو أداة قوية لتيسير هذه المشاركة.

وبينما يعتقد الكثيرون أن الاتصال يعني وسائل الإعلام أو "أنشطة نشر المعلومات"، إلا أننا نتناول هنا الاستخدام جيد التخطيط لاستراتيجيات وعمليات الاتصال لتيسير المشاركة في المبادرات التنموية ودعم التعلم والوصول للإجماع بين المعنيين المختلفين بالتنمية بحيث يسير ذلك جنباً إلى جنب مع النشاط التنموي، وفي هذا السياق نستخدم مصطلح "الاتصال التنموي بالمشاركة".

وفي مجال إدارة الموارد الطبيعية كان العديد من جهود الاتصال تركز بشكل تقليدي على نشر وتبني الحزم التقنية، وكان لتلك الجهود أثراً محدوداً، ولكن ثبت أنه من أجل فعالية أكثر يجب استخدام الاتصال لبناء القدرات داخل المجتمعات المحلية:

- لمناقشة مشكلات وممارسات إدارة الموارد الطبيعية؛
- لتحديد وتحليل المشكلات والاحتياجات وتحديد أولوياتها؛
- لتحديد وتنفيذ مبادرات صلبة للاستجابة لتلك المشكلات؛
- لتحديد واكتساب المعرفة اللازمة لتنفيذ مثل هذه المبادرات؛
- لمتابعة وتقييم هذه الجهود.

إن استخدام الاتصال لتيسير مشاركة المعنيين بالتنمية يعتمد أولاً وإلى حد كبير على قدرات الباحثين والعاملين بالتنمية في استخدام بحوث إدارة الموارد الطبيعية من أجل تقوية قدرات الأفراد وجماعات المجتمع في تحديد وتحليل مشكلاتهم الحياتية وتحديد وتجريب الحلول لها لتحسين سبل وأوضاع معيشتهم.

ويقدم هذا الدليل مقدمة للمفاهيم والمنهجيات لتفعيل هذه العملية، والغرض من ذلك هو مساعدة فرق البحث ومنظمات التنمية الناشطة في مجال إدارة الموارد الطبيعية على تحسين الاتصال الفعال ثنائي الاتجاه مع المجتمعات المحلية واستخدامه كوسيلة لتيسير مشاركة المعنيين بالتنمية في بحوث ومبادرات إدارة الموارد الطبيعية.

والغرض الأصلي من هذا الدليل أن يكون بمثابة وثيقة مرجعية للأفراد المسؤولين عن مثل هذه الأنشطة ضمن فرق البحث ومنظمات التنمية، ولكن من الممكن أيضاً استخدامه كدليل تدريبي، وسوف يكون هذا الدليل مفيداً لأي من المهتمين بالمدخل الذي يطرحه وتكون لديه الرغبة في تبني هذا المدخل في القطاع الذي يعمل به.

ويتكون الدليل من أربعة أجزاء

الجزء الأول: وهو مقدمة للاتصال التنموي بالمشاركة، وهو يعرض للأفكار العامة: للاتصال التنموي- والتنمية- والمشاركة- والبحث من خلال العمل- وتحديد دور فرق البحث والعاملين بالتنمية في استخدام الاتصال لتيسير مشاركة المعنيين.

الجزء الثاني: يقدم مدخل منهجي لتخطيط استراتيجيات الاتصال، وهذا المدخل يتكون من عشر خطوات هي: الدخول إلى المجتمع المحلي- تحديد المشكلة التنموية وأسبابها- تحديد الأفراد المهتمين بتلك المشكلة- تحديد احتياجات الاتصال وأهدافه وأنشطته- اختيار وسائل وقنوات الاتصال- الإعداد والتجريب المسبق لمواد الاتصال- تطوير الشراكة المحلية- إعداد خطة المتابعة والجدول الزمني للميزانية- التخطيط لتقييم لهذه الأنشطة وتوثيقها- التخطيط لنشر تلك النتائج داخل وخارج المجتمع المحلي.

الجزء الثالث: يتناول التقييم بالمشاركة لأنشطة الاتصال كما يقدم مدخلاً وبعض المقترحات لنوعيات من الأسئلة مثل أسئلة التقييم التي تتعلق بهذا السياق.

وأخيراً الجزء الرابع: والذي يناقش بعض الدروس التي تم استقاؤها من خلال الخبرة كما يدعو القارئ إلى أن يقوم بتدوين ملاحظاته الخاصة.

نحن ندعو الأفراد والمنظمات التي تستخدم هذا الدليل بأن يرسلوا ردود أفعالهم ومقترحاتهم من أجل تحسين الطبعات التالية لهذا الدليل.

وعنوانا مدرج في نهاية هذه الطبعة.

1 ما هو الاتصال التنموي بالمشاركة

1- الاتصال التنموي بالمشاركة هو أداة لتيسير المشاركة

الغرض من الجزء الأول هو أن يقدم المفاهيم الأساسية المرتبطة بالاتصال التنموي بالمشاركة.

وبشكل محدد يجب أن يقدم لك:

- 1 تحديد القيود والفوائد المتوقعة للاتصال التنموي بالمشاركة من حيث تيسيره للمشاركة في البحوث والتنمية.
- 2 تحديد الجوانب العديدة لدور فرق البحث أو العاملين فيما يتعلق بالاتصال التنموي بالمشاركة.

1- الفكرة العامة للاتصال التنموي بالمشاركة

الدور الفاعل للباحثين والعاملين بالتنمية في عملية الاتصال:

إن الاتصال يعتبر جزءاً أساسياً من البحث بالمشاركة، فالباحث أو العامل في مجال التنمية يعتبر -قبل كل شيء- هو الفاعل في مجال الاتصال، والطريقة التي يستخدمها في الدخول إلى المجتمع المحلي وطريقة فهمه ومناقشته للقضايا وكيفية جمعه للمعلومات ومشاركة تلك المعلومات؛ كل ذلك يشكل الوسائل نحو تأسيسه للاتصال مع الناس، والطريقة التي يتم بها تأسيس هذا الاتصال وتنميته تؤثر على مدى وكيفية إحساس الأفراد باشتراكهم في القضايا المطروحة، وكذلك على الكيفية التي سيشاركون- أو لا يشاركون- بها في مبادرات أو بحوث التنمية المتعلقة بإدارة الموارد الطبيعية.

إن الاتصال الفعال هو اتصال ثنائي الاتجاه، فهو يجب ألا يقتصر على نقل المعلومات في اتجاه واحد، كما أنه لا يعني "إكساب الإحساس للأفراد" لما ينبغي أن يفعلوه أو لا يفعلوه، ودور الباحث أو العامل بالتنمية -فيما يتعلق بالاتصال- ينبغي أن يشمل

الانخراط في حوار مع المجتمع المحلي وتنمية هذا الحوار لتيسير مشاركة المجتمع في التنمية، وللقيام بذلك على نحو فعال يجب أن يتم التخطيط لذلك وهذا ما سوف نتناوله في هذا الدليل.

الاتصال لا يعني الإخبار

إن الاتصال التنموي ليس مجالاً متجانساً إنما هو مجال واسع نجد فيه العديد من المداخل والمدارس الفكرية والأيديولوجيات، وبعضاً من المداخل الأساسية التي نقابلها في ذلك المجال هي: التعليم العام للكبار - الإرشاد - الإعلام والتوعية والاتصال - الدفاع والتأييد - الترفيه التعليمي (استخدام الترفيه من أجل التوعية) - التسويق الاجتماعي.

وبعيداً عن الاختلاف في الأيديولوجيات والمداخل المنهجية يمكن أن نركز على أن الدروس المستفادة من الخبرة في هذا المجال أوضحت أهمية التركيز على عمليات التفاعل والمشاركة أكثر من مجرد إنتاج ونشر المعلومات بشكل منفصل عن عمليات المجتمع.

إن مصطلح "الاتصال" لا يزال يعني -للكثير من الناس- وسائل الإعلام أي "أنشطة نشر المعلومات"، وهناك أيضاً ذلك النوع من الاتصال اليومي بين الناس، ولكننا نستخدم هذا المصطلح للدلالة على تيسير تبادل المعرفة بين المعنيين المختلفين بمشاكل التنمية للوصول إلى إجماع على العمل الواجب اتخاذه، وفي هذا السياق نستخدم مصطلح "الاتصال التنموي بالمشاركة".

الاتصال التنموي

على الرغم من أن مصطلح "الاتصال التنموي" يستخدم أحياناً للإشارة إلى الإسهام الكلي للاتصال في تنمية المجتمع (الاتصال في خدمة التنمية)؛ أو في أحيان أخرى لإلقاء الضوء على استخدام وسائل الإعلام لتقديم ومناقشة قضايا التنمية؛ إلا أنه بشكل عام يعني "الاستخدام المخطط لاستراتيجيات وعمليات الاتصال التي تهدف إلى تحقيق التنمية".

واعتماداً على المداخل المنهجية المختلفة فإن تعريف معنى الاتصال التنموي سوف يختلف، ومع ذلك وبعيداً عن الاختلاف في الأيديولوجيات والمداخل المنهجية يمكن أن نؤكد على أن الدروس المستفادة من الخبرة في هذا المجال أوضحت أهمية التركيز على عمليات التفاعل والمشاركة أكثر من مجرد إنتاج ونشر المعلومات بشكل منفصل عن عمليات المجتمع.

إن مفهوم الاتصال التنموي في حد ذاته قد بزغ في إطار إسهامات الاتصال والمواد الإعلامية الموجهة للتنمية في دول العالم الثالث، ففي الخمسينات والستينات قامت العديد من منظمات الإغاثة مثل "اليونسكو" و"وكالة التنمية الدولية الأمريكية" بالاضطلاع بالعديد من المشروعات استخدمت خلالها الإعلام لأغراض الاتصال أو الإعلام أو التوعية من أجل تيسير التنمية، ولحق بهذا المنهج في هذا العمل العديد من المنظمات الأساسية التابعة للأمم المتحدة مثل: "الفاو" (منظمة الأغذية والزراعة) - برنامج الأمم المتحدة للتنمية- "اليونيسيف" (صندوق الأمم المتحدة لدعم الأطفال)، وهكذا تنامي دور الاتصال في إطار تنفيذ مشروعات التنمية.

واستناداً لهيئة "Clearinghouse for Development Communication" فإن تعبير "الاتصال التنموي" استخدم لأول مرة في "الفليبين" في السبعينات بواسطة البروفيسور "نورا كويرال" (1985) للتدليل على عمليات النقل والاتصال للمعرفة الجديدة المتعلقة بالبيئات الريفية، ثم اتسعت مجالات المعرفة لتشمل كل الكيانات التي تساعد في تحسين الظروف المعيشية للأفراد المحرومين، وفي نفس تلك الفترة قام "ايرسكن تشايلدر" بتطوير "دعم الاتصال التنموي" في نظام "برنامج الأمم المتحدة للتنمية" مع الإصرار على أهمية وجود مكون للاتصال في كل مشروع من مشروعات التنمية.

الاتجاهات الأساسية في الاتصال التنموي

لقد أوضحت خبرات السنوات الخمسين الماضية الأهمية الكبرى للاتصال في مجال التنمية، وخلال هذا المنظور للاتصال التنموي تطور اتجاهان على التوالي هما: مدخل يفضل العمل على نطاق واسع ويعتمد على وسائل الإعلام، والمدخل الآخر انصب على

تنمية الاتصال على المستوى الجذري (يطلق عليه أيضاً: اتصال المجتمع) وتطوير مشروعات على نطاق محدود والاعتماد بشكل خاص على وسائل التوعية الخفيفة (شرائط الفيديو - الملصقات - عرض الشرائح... الخ).

وهذان الاتجاهان - اللذان يتواجدان حتى الآن جنباً إلى جنب وبدرجات متفاوتة في مجال الاتصال التنموي- يتم ربطهما لتطوير نماذج التنمية والاتصال التي اتسمت بها جهود التنمية حتى الآن، ونقدم هذين الاتجاهين والتطور في الاتصال التنموي في الملحق (1)

الاتصال التنموي بالمشاركة

يمكن تعريف الاتصال التنموي بالمشاركة كنشاط مخطط له - يعتمد من ناحية على عمليات المشاركة- ومن ناحية أخرى على الاتصال الإعلامي والشخصي والذي يساعد الأفراد والمجموعات في المجتمع والمعنيين بمشكلة تنموية شائعة على تحليل وفهم أسبابها وتحديد الحلول الممكنة، ثم تجربة هذه الحلول (بناءً على المبادرات المحلية) وما قد يصاحب ويدعم هذه العملية.

وهذا النوع من الاتصال يعني التحول من التركيز على مجرد إعلام ومحاولة إقناع الأفراد إلى التركيز على تيسير التبادل حيث يمكن للأفراد تناول مشكلة مشتركة وطرح مبادرة مشتركة لمعالجتها وتجريب الحلول الممكنة لها، ويقوم الباحث أو العامل بالتنمية باستخدام الاتصال كوسيلة لتيسير المشاركة.

ومن هذا المنظور فإن الاتصال التنموي بالمشاركة هو أداة من أجل:

- تيسير المشاركة بين المعنيين المهتمين بمشكلات التنمية والذين يسعون إلى إيجاد حل لها.
- وفي سياق بحوث إدارة الموارد الطبيعية؛ يجب مساعدة هؤلاء المعنيين لتحديد وتنفيذ مبادرات التنمية المحلية لإدارة الموارد الطبيعية من خلال بناء التحالفات والتعاون

والشراكة على مستويات مختلفة ومن خلال تيسير إتاحة المعلومات والمعرفة اللازمين لعمل ذلك.

ويتطلب ذلك من الباحثين والعاملين بالتنمية تغيير مواقفهم، وبشكل تقليدي فإن الطريقة التي يتبعها العديد من فرق البحث والعاملون بالتنمية هي تحديد مشكلة معينة في مجتمع وتجريب الحلول لها بالتعاون مع أفراد هذا المجتمع، أما جانب الاتصال فإن الاتجاه يتمثل في مجرد إعلام الأفراد وزيادة إحساسهم بالجوانب العديدة لهذه المشكلة وبالحلول التي ينبغي تنفيذها.

أما العمل بالاتصال التنموي بالمشاركة فإنه يتضمن تحديد المشكلة واكتشاف جوانبها المتعددة مع المجتمع المحلي وليس الأفراد المحليين، وهو يعني أيضاً تبادل المعرفة التقليدية والحديثة المتعلقة بالحلول الممكنة وتطوير العملية التي سيتم من خلالها تصميم نموذج التجريب على أن يتم كل ذلك بمشاركة إيجابية من جانب المستخدمين النهائيين.

قيود الاتصال التنموي بالمشاركة

ومع ذلك فإن الاتصال في حد ذاته ليس كافياً، كما أن جهود التنمية التي يدعمها تحتاج إلى موارد مالية ومادية بل وفي كثير من الحالات قدراً من الإرادة السياسية، ومرة أخرى نؤكد على أنه عندما تكون الظروف ملائمة فإن الاتصال يراود به جمع كل هذه الظروف مع بعضها البعض ووضعها في خدمة نشاط محدد للتنمية، وعند الانقار إلى الوسائل القوية للتنفيذ أو ليس من الواضح مدى إتاحة هذه الوسائل فمن المهم أن نعرف أن الاتصال بمفرده ليس كافياً لتحقيق وإنجاز أهداف التنمية التي تم تحديدها.

وبالمثل فإن الاتصال ليس حلاً لكل مشكلات التنمية، فهناك مشكلات - أو بعض جوانب المشكلات - يمكن للاتصال أن يسهم في حلها بشكل فوري، وهناك مشكلات أخرى يمكن أن يسهم الاتصال في حلها على المدى الطويل ولكن تظل هناك مشكلات أخرى لا يفيد الاتصال في حلها إطلاقاً.

أخيراً فالمشاركة ليست دواءً أو عصاً سحرية، وليس من السهل تحقيق هذه المشاركة ولا هي تحقق نتائج معجزة، فهي تتطلب الكثير من الوقت والاندماج وفي بعض الأحيان وعندما يصعب تحقيقها قد يؤدي ذلك إلى الإحباط، لذا يجب على الفرد أن يكون على دراية بهذه القيود ولكن عليه أن يعرف في -الوقت ذاته- أن التنمية المتواصلة لا يمكن حدوثها بدون الاتصال التتويي بالمشاركة.

2- تحقيق التنمية بروية المشاركة

إن الرؤى الأولى للتنمية كانت تعني -في أغلب الأحيان- خلق الثروة والتي ستقوم بدورها بخلق الرخاء في المجتمع ورفع مستويات معيشته، وفي نفس الوقت فإن الاتصال كان ينظر إليه على أنه عملية لنقل المعلومات، فعلى سبيل المثال وفي مجال إدارة الموارد الطبيعية؛ كان التركيز ينصب على تسليم الحزم الفنية والتي من المفترض أن تقوم بتقديم المعلومات والحلول الجاهزة التي يحتاجها الأفراد لمعالجة مشكلاتهم.

وذلك الأسلوب لم يحقق أثراً كبيراً، ولقد تعلمنا الآن أن التنمية ليست شيئاً يمكن إحضاره من الخارج، ولذا يجب على كل مجتمع أن يقوم بتحديد نموذج التنمية الخاص به في ضوء ظروفه الخاصة وثقافته وموارده وقيمه، وينطبق ذلك أيضاً على الجماعات المختلفة داخل مجتمع بعينه، ويجب على الأفراد أن يقوموا بدور فعال في هذه العملية، أما فيما يتعلق بالاتصال فهذه الرؤية للتنمية تتطوي على أن يكون التركيز على تيسير هذه المشاركة

ولقد تعلمنا أيضاً أن التنمية لا تقتصر فقط على المشكلات الاقتصادية أو السلع المادية، فالتنمية تشمل أيضاً أفكاراً عن الحرية والتوزيع العادل للدخل والانفتاح السياسي وإتاحة التعليم (معدلات التسجيل الدراسي)... الخ.

إن المشاركة هي عنصر رئيسي في مهمة تحديد وتحقيق التنمية، ولكن بالرغم من هذا التطور في فهمنا للتنمية إلا أن بعض الباحثين والعاملين بالتنمية لا يزالون يتبعون مدخل "من القمة للقاع" حيث يحددون القضية التي تطرح والمشكلة وخطة التجريب والتنفيذ... الخ،

وممارسة الاتصال التنموي ينبغي إن يساعدهم على إشراك مختلف المعنيين بالتنمية في هذا العمل.

وهناك درس إضافي هو أن هناك قيود على قدرة الاتصال في تيسير التنمية، الفيد الأول: إن أي فعل بطبيعته محدود بنطاق معين؛ فسلطة واحدة من أنشطة الاتصال لن تؤدي إلى تغيير الاتجاهات المحلية أو تنهي مشكلة التصحر أو تخرع إصلاحاً زراعياً بين عشية وضحاها.

وهناك أيضاً قيود من حيث القدرات والطاقات، ونعرض هنا بعض الأشياء التي يمكن للمجتمعات أن تقوم بها بنفسها باستخدام مواردها الخاصة وبعد ذلك نعرض حالات يجب أن يشارك فيها أفراد آخرون أو يجب أن يتوافر لها تحقيق أو تجميع ظروف معينة، وأخيراً هناك أشياء لا يمكن التحكم فيها مباشرة من خلال سياسات المجتمعات المحلية وقوانينها ولذلك يجب على العاملين بالتنمية والباحثين أن يقوموا بتقديم المساعدة للأفراد المحليين لوضع أهداف واقعية وأطر زمنية للعمل.

إن التنمية بشكل عام لا تظهر في الحال، ومع ذلك فالخطوة الأولى على طريق التنمية تكون واضحة للجميع، إنها اقتناع الأفراد بقدرتهم على تغيير الأشياء ورفضهم لأن يظلوا الضحايا الدائمين لأي موقف وأن يتولد لديهم إحساس الثقة بالنفس.

وتتسم التنمية أيضاً بأنها عملية يتم تنفيذها لتحقيقها، فتقوية قدرة المجتمع لاتخاذ المبادرات لحل مشكلات إدارة الموارد الطبيعية وتحديد وتحليل هذه المشكلات وتحديد الحلول الملائمة وتنفيذها هو التنمية، أما اتخاذ هذه الخطوات باسم المجتمعات ولكن دون مشاركتهم فلن يؤدي إلى التنمية المتواصلة.

ولم يعد ينظر إلى التنمية على أنها موجهة للمنتفعين ولكن هي نتيجة لمشاركة وجهد الأفراد، والمشاركة هي شرط أساسي لهذه العملية والاتصال هو العملية التي يصبح من خلالها الأفراد فاعلين حقيقيين في التنمية الخاصة بهم وليس بديلاً عن كونهم مجرد منتفعين.

3- مشاركة المجتمع

كل هذه الخبرة قد علمتنا أن المشاركة أساسية من أجل التنمية، فمكافحة التصحر وتآكل التربة وحل المنازعات المتعلقة باستغلال المياه وإدارة الأنظمة البيئية بطريقة عادلة ومستدامة تعتبر كلها تحديات يمكن مواجهتها فقط بمشاركة كل الأفراد المعنيين.

ومع ذلك فمفهوم " المشاركة " يتم استخدامه بطرق عديدة ويغطي ممارسات من كل الأنواع، وأول كل شئ أن المشاركة ليست مقصورة على فكرة "الاستشارة"، ففي التنمية يجب أن تشارك المجتمعات في تحديد مشكلات التنمية الخاصة بها والسعي لحلها واتخاذ القرارات حول كيفية تنفيذ تلك الحلول.

كما أن "المشاركة" ليست مثل "التعبئة"، فمفهوم المشاركة يتجاوز طلب دعم المجتمع لأحد مشروعات التنمية الذي تم تحديده من قبل المسؤولين أو المنظمات غير الحكومية أو الخبراء، فهذا النوع من المشاركة لن يثمر النتائج المرجوة على المدى البعيد وذلك لأن القرارات يتم اتخاذها خارج المجتمع.

وهناك مستويات مختلفة للمشاركة؛ ويمكن القول بأن المستوى الأول للمشاركة يتمثل في الاضطلاع بتحمل المسؤولية لتنفيذ نشاط التنمية، ومع ذلك لا يمكن القول بأن هذه المشاركة فعالة إلا عندما يتخذ المشاركون فيها القرارات وليس فقط تنفيذ المشروع، فعندما يشارك الأفراد في الحوار وفي تحديد الإجراءات الواجب اتخاذها وفي تخطيط المدخل الواجب اتباعه فإن تلك هي مؤشرات المشاركة الحقيقية.

وعندما يكون هناك أيضاً مشاركة في متابعة وتقييم الجهد وعندما لا تسند هذه المسؤولية إلى أحد الخارجيين وإنما يتولاها نفس الأفراد الذين قاموا بالتخطيط ويقومون بتنفيذ العمل التنموي؛ عندئذ يمكن لنا القول بأن المشاركة قد وصلت لمستوى ثالث وهو الإلمام بكل المبادرة.

لتيسير مثل هذه المشاركة يجب أن تقوم فرق البحث والعاملون بالتنمية بمعاملة الأفراد - الذين يسعون للاتصال معهم- كشركاء كاملين، وليسوا كمستمعين فقط يقومون بمخاطبتهم لنقل المعلومات أو لتعبئة الدعم لمجريات العمل.

ويعني ذلك أن على فرق البحث والعاملين بالتنمية أن يسعوا إلى تيسير المشاركة في المناقشة لتحديد مشكلة التنمية والعمل التنموي الذي يجب عليهم القيام به وتخطيط استراتيجية الاتصال والإجراءات التي سيتم اتباعها في تنفيذ ومتابعة وتقييم المبادرة، وتلك هي مهمة الاتصال الفعال.

ويشمل مفهوم المشاركة أيضاً مشاركة "المجتمع"، وهدفنا هو تيسير مشاركة المجتمع ولكن في الواقع لا يقتصر المجتمع المحلي على مجموعة موحدة من الأفراد ولكنه يتكون من أفراد وجماعات لكل منها خصائصها واهتماماتها الخاصة، وغالباً ما يتم اتخاذ قرار باسم المجتمع وهو في الواقع يمثل انعكاساً لاهتمامات مجموعة واحدة فقط، وعند هذه النقطة قد يصبح الاتصال ذريعة للمراوغة، ولذلك فمن المهم في مثل هذه الحالات التحديد الواضح للجماعات المختلفة في المجتمع والتي تهتم بنفس المشكلة والذين يرغبون -ولديهم القدرة- على التعامل معها وكذلك ضمان أن كل من هذه الجماعات يمكن لها التعبير عن وجهة نظرها.

والمشاركة تمشي خطوة بخطوة مع المسؤولية، ومن المفيد هنا أن نميز أدوار ومسئوليات مختلف المعنيين وأن نحدد إسهامات المشاركين المادية والمالية في العملية، وقد تأخذ المساهمة أشكالاً عديدة مثل: الخدمات والمواد الخام والتمويل. . . الخ، وبرغم احتمال صغر حجم تلك المساهمة إلا أنها ستساعد المشاركين على الإحساس بملكيتهم لنشاط الاتصال، وبدون هذا النوع من التملك فإن النشاط القائم قد تظل النظرة إليه على أنه مبادرة "شخص آخر".

وتشجيع المشاركة يعتمد أيضاً على إتاحة المجال للديمقراطية والإقرار بحق التعبير عن الآراء المختلفة، وبدون الديمقراطية لن يكون هناك احترام لحقوق الإنسان الأساسية،

وبدون حرية التعبير فإن قدرة الاتصال على دعم التغيير الاجتماعي تصبح محدودة للغاية، والديمقراطية تتضمن الإقرار بحقوق الآخرين في الوجود وأن يكون لهم وجهات نظرهم والتعبير عنها بحرية طالماً أنهم يقومون بذلك بصورة سلمية ودون التحريض على الكراهية أو الاستبداد بالآخرين، وإذا لم يتوفر ذلك المناخ لن يكون للاتصال التتموي بالمشاركة الكثير من القيمة.

ومن الواضح أن الإقرار بالحق في التعبير عن الآراء المختلفة يمكن أن يخلق المشاكل في كثير من المواقف، ففي العديد من الثقافات يكون ذلك مناقضاً للتقاليد التي تقر بالتفوق - الغير قابل للنقاش - لرأي الزعيم أو مناقضاً لاقتصار صنع القرار على كبار المجتمع، وفي مثل هذه المواقف كيف يمكن للسيدات أو للشباب أن يعبروا عن أنفسهم؟ كيف يمكن أن نتجنب العنف في المواقف التي تكون فيها وجهات النظر أو الأفعال تتناقض مع السلطات السياسية أو التقليدية أو توضع مجموعة من المجموعات ضد الأخرى؟.

وعند استخدام الاتصال يجب أن يكون الباحثون والعاملون بالتنمية على وعي بكل هذه العوامل: فيجب أن يعوا ما هو مقبول قانونياً واجتماعياً وممكن تقبله، ويجب أن يكونوا على استعداد للتعامل مع بعض المواقف التي يسود فيها إعاقة أو كبت لحرية التعبير، ولهذا عندما تتضمن التنمية تغييراً في القانون أو الطرق التي تسير بها الأشياء أو تؤدي إلى المواجهة بين الامتيازات الممنوحة للجماعات المختلفة فإن الموقف يكون دقيقاً للغاية، وفي مثل هذه المواقف يكون على الباحثين والعاملين بالتنمية التزام أخلاقي بالألا يفجر عملهم صراعات يدفع المشاركون ثمنها في النهاية.

4- فرق البحث والعاملون بالتنمية كفاعلين في الاتصال

لقد ناقشنا مدى الحاجة إلى تجاوز الدور التقليدي لنقل الرسائل وإقناع الناس، فدور الباحثين في إدارة الموارد الطبيعية أو العاملين بالتنمية ليس نقل ونشر الرسائل ولكن تيسير المشاركة في التنمية المحلية.

ولتيسير هذه المشاركة وتشجيع الأفراد على تحمل مسئولية التنمية الخاصة بهم يجب على الباحث أو العامل بالتنمية أن يقوم بالعديد من الوظائف المختلفة:

- تيسير الحوار وتبادل الأفكار بين الجماعات المختلفة والأفراد؛ ويفترض لذلك التفهم الجيد والمسبق للأوضاع المحلية.
 - تشجيع التفكير في مشكلات التنمية المحلية والحلول الممكنة؛ وهذا يفترض التفهم الشامل والمسبق للموضوع أو تجنيد الأفراد الذين لديهم مثل هذا التفهم.
 - دعم إعداد وتنفيذ الأفعال الواقعية لتنفيذ الحلول التي تم تحديدها؛ وذلك من خلال تشجيع الجماعات المعنية بتبادل وجهات النظر.
 - دعم جهود بناء الوعي والتحفيز والتعليم وتنفيذ خطط التنمية بواسطة استخدام استراتيجيات الاتصال الملائمة لكل جماعة من المشاركين.
 - ضمان التداول الفعال للمعلومات بين المشاركين المختلفين؛ من خلال استخدام إجراءات وقنوات الاتصال الملائمة للجماعات المشاركة.
 - دعم صنع القرار؛ من خلال تيسير الإجماع فيما بين الفئات المختلفة من الفاعلين.
 - تطوير التعاون المحلي والشراكة؛ من خلال تأسيس التحالفات مع الشخصيات المرجعية والوكالات والقيام بدور المتابع بين الجماعات وشركاؤهم.
 - متابعة تطوير المبادرة؛ من خلال التأكد من أن الأفعال التي تم اتخاذها تخضع للمتابعة والتقييم.
 - التأكد من أن المسؤولين أو الوكالات المرجعية في وضع يعمل على مساعدة فعاليات التنمية وعلى وعي بوجهات النظر والاحتياجات المحلية.
- إن تنفيذ مثل هذه العملية يتطلب مهارات عديدة كما يجب أن تشمل القدرة على العمل على مستويات مختلفة.

تعلم الإصغاء

يجب علينا تعلم كيفية تأسيس اتصال له نوعية "الحوار"؛ كيف يمكن للأفراد أن يعبروا عن أنفسهم وأن يصغوا للآخرين؟ كيف ينبغي طرح المشكلة وكيف يمكن عرض وجهات النظر المختلفة للمناقشة وكيف يمكن بناء الإجماع على سلسلة من الأفعال؟.

ويجب على الباحثين والعاملين بالتنمية قبل كل شيء تعلم الإصغاء وبذلك سيكونون على وعي ودراية بوجهات نظر المشاركين ويستطيعون قيادتهم لتبادل المعلومات ووجهات النظر وأن يلعبوا دوراً حقيقياً في الاتصال.

والقدرة على الإصغاء هي شئ جديد؛ ففي أذهان الكثير من الناس يعتبر الباحثون والعاملون بالتنمية من ذوي السلطة ولذلك فإن المنتظر منهم أن يتحدثوا، والدور الجديد يتطلب تغييراً في هذا الاتجاه، فلا يجب أن يقوم الباحث أو العامل بالتنمية بدور المعلم الذي يصر على أن يكون فصله هادئاً ومنتبهاً، كما يجب ألا يكون محرضاً يسعى إلى إثارة وتعبئة الأفراد لدعم الأفعال التي لم يقوموا هم باختيارها وقد لا يرغبون فيها.

تخطيط وتطوير استراتيجية للاتصال

وبناءً على أن الاتصال هو عملية ثنائية الاتجاه مع أعضاء المجتمع المحلي؛ فإن هناك وظيفة أخرى تشمل تقديم وتنمية عملية تخطيط وتنفيذ وتقييم استراتيجية الاتصال، وسوف يتم مناقشة ذلك بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا الدليل.

تيسير التعلم

عندما يتضمن الهدف من البحث أو العمل التنموي اكتساب المعرفة أو تطوير المهارات أو معرفة الكيفية فإن ذلك سوف يسمح للمشاركين بتنفيذ مبادرة للتنمية قاموا باختيارها بأنفسهم ويجب على الاتصال أن ييسر عملية التعلم.

وفي هذه الحالات من المهم ألا نكون مثل مدرسي المدارس، ففي تعليم الكبار نحن نعلم أن الأفراد يتعلمون بشكل أفضل من خلال مدخل غير مباشر للتعليم حيث يكون التعليم إيجابياً ويضع في الاعتبار خبراتهم ومعرفتهم ورؤيتهم للعالم من حولهم، وقد يكون من الصعب اتباع هذا المدخل إذا لم يكن الفرد قد تدرّب بالشكل الملائم لذلك، وعند هذه النقطة يجب أن يبحث العاملون بالتنمية أو فرق البحث عن الشخصيات المرجعية الذين لديهم تلك القدرات والذين يمكن أن يساعدوا في تيسير التعليم واكتساب المعرفة.

إدارة المناقشات .

والعامل بالانتمية والباحث بكونه ميسر للاتصال فإنه أيضاً يعتبر "وسيطاً"؛ حيث يجب عليه أن يصغي لوجهات النظر المختلفة التي يتم التعبير عنها ويخلق الفرص لتبادلها ويشجع المشاركين على ذكر وجهات نظرهم وأن يكون حكيماً في استغلال الوقت المتاح مع الاحتفاظ بالمناقشة في مسارها .

وينبغي أن تؤدي المناقشات وتبادل وجهات النظر إلى قرارات حول كيفية تنفيذ الحل الذي تم اختياره، لذلك يجب أن يكون قادراً على أن يلخص المناظرة ويقوم بالتعريف بعملية اتخاذ القرار وتيسير الإجماع، وهذا ليس سهلاً في كل الأحيان؛ فقد يكون من الضروري أحياناً كشف محاولات أحد الأفراد أو الجماعات ذات المصلحة بالتأثير على القرار، وحيث أن مثل هذه الموهبة لا يملكها كل الناس بالتساوي فمن الأفضل البحث عن وسيط داخل المجتمع المحلي لكي ينضم إلى فريق البحث.

تنسيق المعلومات

هناك وظيفة أخرى وهي "إتاحة المعلومات" في شكل يتلاءم مع خصائص المشاركين في الاتصال، فعلى سبيل المثال: المعلومات عن منع التصحر لن يكون لها نفس المدلول لدى الممرضات والفلاحين والجنود والتجار والشباب، والتقنيات الحديثة للزراعة لن يدركها أو يستوعبها فلاح أمي فقير وآخر متعلم وثري بنفس القدر .

تشجيع وتنظيم مشاركة المرأة

أخيراً؛ من المهم تشجيع السيدات لكي يقمن بالعمل كميسرات للاتصال، ففي العديد من البلاد تقوم منظمات التنمية وخدمات الإرشاد الفني بتوظيف الوكلاء أو أعضاء فريق البحث من الرجال بشكل أساسي، وهناك احتياج إلى جهد حقيقي للاستعانة بميسرات من الإناث للقيام بدور في هذه الأنشطة.

وغالباً ما نجد أن السيدات فقط لديهن القدرة على الاتصال الفعلي مع سيدات أخريات عن احتياجاتهن -وينطبق هذا أيضاً على الاحتياجات المتعلقة بإدارة الموارد الطبيعية المحلية-

ولمساعدهتن لتوجيه جهودهن لإحداث التغيير، وفي الواقع نجد أن في معظم المواقف تستطيع السيدات فقط الاقتراب من السيدات الأخريات وتشجيعهن على التحدث عن آرائهن ومساعدتهن في عملية التغيير الفردي أو الاجتماعي.

5- "البحث من خلال العمل" وأنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة

عندما نكون بصدد الاتصال التنموي فلن نجد هناك تلك "التركيبية لكل الأغراض"، ففي كل مرة يجب أن نبحث عن أفضل طريقة لتأسيس هذا الاتصال بين الجماعات المحلية المختلفة واستخدامه لتشجيع ودعم المشاركة في مبادرات التغيير القوية، وذلك هو السبب الذي يوضح فائدة استخدام مدخل "البحث من خلال العمل" في أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة.

وهدف هذا المدخل هو التعلم من خلال العمل؛ أي من خلال الأفعال العملية والتفكير في تلك الأفعال وكيف يمكن أن نكتشف أفضل طريقة لدعم تنمية المجتمع، ويجب أن نقر أولاً بأنه ليس هناك تركيبية لكل الأغراض، وما يجب علينا فعله هو أن نسعى للوصول لأفضل مدخل ويتثنى لنا ذلك فقط من خلال المشروعات.

وهذا يعني أيضاً أننا مسموح لنا بارتكاب الأخطاء وأنا يمكن أن نتعلم من خلال تحليل نجاحنا وفشلنا، ويجب أن نقوم دائماً بالمراجعة لرؤية ما إذا كان ما نقوم به سيثمر النتائج المرغوبة أو قد يكون علينا إجراء التغيير أثناء المسار، وهكذا فبدلاً من إتباع خطة جامدة مقررة سلفاً يجب أن نكون قادرين على إعادة تكييف هدفنا طاملاً أننا نتقدم وطاملاً أننا نتعلم من الخبرة العملية في الميدان، ويجب على ميسر الاتصال أن يتفحص -بشكل مستمر- الطريقة التي يعمل بها ويضع الاستنتاجات ويقوم بتطبيقها في الممارسة وبعد ذلك يتفحصها مرة أخرى، وهذه هي دورة مستمرة نتعلم من خلالها وتحسن جهودنا.

وهذه الدورة تشمل كل الأفراد الذين يعمل معهم الباحث أو العامل بالتنمية في إطار أنشطة الاتصال (المشاركين المحليين وجماعات المشاركين)، وسيكون لكل منهم وجهة نظره عن

نشاط الاتصال الجاري، ومن خلال تيسير التعبير عن وجهات النظر تلك يستطيع مساعدة المشاركين على الإحساس بملكية المبادرة وجعلها أكثر مشاركة.

ومدخل الاتصال هذا يعني أن الأنشطة يجب أن يتم تقييمها بشكل مستمر، وهذا الجانب المتواصل من التقييم ينبغي أن يتلقى أقصى تركيز بدلاً من الانتظار حتى نهاية التدخل لتقييم درجة نجاحه.

وأخيراً؛ فإن هذا المدخل يتطلب توثيق أنشطة الاتصال، فالباحث أو عامل التنمية يجب أن يكون لديه دفتر يوميات شخصي وسجل للأنشطة وألبوم للصور المصحوبة بالملاحظات أو ما شابه ذلك، مثل هذه التوثيق يمكن استخدامه لإعادة تشكيل ما سيتعلمه وللتفكير في ماذا يعني ذلك بالنسبة لأدائه في أنشطته المستقبلية.

2 تخطيط وتطوير استراتيجيات الاتصال التنموي بالمشاركة

مقدمة

الغرض من هذا الجزء هو المساعدة على الوصول إلى منهجية منظومية لتخطيط الاتصال التنموي بالمشاركة

وبشكل محدد يساعد هذا الجزء في:

- 1- تحديد الخطوات التمهيدية للوصول إلى المجتمع ضمن سياق بحوث أو فعاليات إدارة الموارد الطبيعية.
- 2- تحديد مشكلة إدارة الموارد الطبيعية وأسبابها بالتعاون مع مختلف المعنيين.
- 3- تحديد جماعات المجتمع المختلفة المهتمة والمعنيين بالمشكلة والمبادرة التي تم اختيارهما.
- 4- تحديد احتياجات وأهداف وأنشطة الاتصال.
- 5- اختيار وسائل وقنوات الاتصال الملائمة.
- 6- الإعداد والاختيار والتجريب المسبق لمواد الاتصال.
- 7- تطوير التعاون والشراكة المحلية.
- 8- إعداد خطة لمتابعة الأنشطة والجدول الزمني للميزانية.
- 9- تخطيط أنشطة التقييم وإعداد الوثائق.
- 10- تخطيط نقل النتائج داخل المجتمع وخارجه.

مقدمة

وبالطبع لا توجد هذه التركيبة المعجزة التي تبدأ بمفردها عملية الاتصال التتموي بالمشاركة.

في كل مرة يجب أن نقوم بالبحث عن أفضل طريقة لتأسيس هذا الاتصال بين المجموعات بالمجتمع والمعنيين بالتنمية والاستعانة به لتشجيع ودعم المشاركة في مبادرة أو تجربة محددة يتم القيام بها من خلال المجتمع لتؤدي إلى التغيير.

ومن المهم أن نعمل على تكييف المداخل التي سنستخدمها مع كل موقف ومع كل جماعة من المشاركين الذين ستعمل معهم فرق البحث أو العاملين بالتنمية.

ومرة أخرى نقول بأهمية التخطيط، فبعض العاملين بالتنمية والباحثين قد يكون لديهم الرغبة في البدء بنشاط الاتصال مباشرة بدلاً من تخطيط المدخل ككل، وفي أغلب تلك الحالات فإن ذلك سيؤدي إلى الانقراض إلى الأثر المطلوب وذلك لعدم وجود طريقة لمعرفة ما إذا كان هذا النشاط قد أسهم في حل مشكلة التنمية، ولكن التخطيط سيجعل هذا ممكناً.

وعلاوة على ذلك فإن التخطيط يجب أن يشمل ممثلين للجماعات الذين ينوي ميسر الاتصال العمل معهم وكذلك الشركاء الآخرين المشتركين في الأنشطة.

وتعتبر المشاركة من هذا النوع شيئاً أساسياً في عملية التخطيط، ومنهجية التخطيط المقدمة هنا مبنية على إعداد ونقل الرسائل - ولكنها تتجاوز الفكرة التي كانت تسود في السابق من اقتصار عملية الاتصال على ذلك - ولكن تتجاوزه بتكليف تلك الرسائل لتلائم الجماعات المستهدفة، وإذا كنا نريد أن نجعل المشاركين مندمجين كلياً في جهود الاتصال والتنمية فيجب أن نقوم بتكليف هذه المنهجية والقيام بالاتصال بالمشاركة الذي يعمل على تقوية الحوار وصنع القرار.

لقد أكدنا على أن الاستعانة بالاتصال التنموي بالمشاركة يتطلب من الباحثين والعاملين بالتنمية تغيير اتجاههم، وبشكل تقليدي فإن الطريقة التي قام العديد من الباحثين والعاملين بالتنمية باتباعها هي تحديد مشكلة ما في مجتمع وتجريب الحلول بالتعاون مع أفراد هذا المجتمع، ومن منظور الاتصال فإن الاتجاه يقوم على إعلام وزيادة إحساس الأفراد بكل من الجوانب العديدة لهذه المشكلة والحلول التي ينبغي تنفيذها.

والعمل من خلال الاتصال التنموي بالمشاركة يتضمن تحديد المشكلة واكتشاف جوانبها العديدة مع المجتمع المحلي وليس مع الأفراد المحليين فقط، وهو يعني أيضاً تبادل المعلومات التقليدية والحديثة المتعلقة بالحلول الممكنة وتطوير العملية التي سوف يتم من خلالها وضع تصميم التجريب بالمشاركة الإيجابية من جانب المستخدمين النهائيين، وهذه هي العملية التي سنقوم بالتخطيط لها وتطويرها.

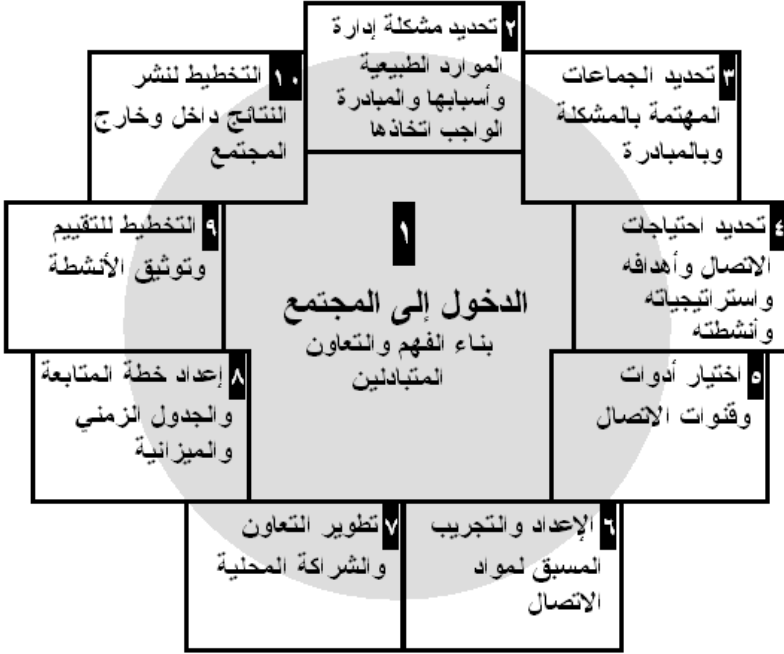
ونؤكد مرة أخرى أن الطريقة التي نعرضها هنا يمكن الاستعانة بها كنقطة مرجعية فقط ولكن يجب تكيفها لتلائم إطارك الخاص، وهي تمثل عملية منطقية تعتمد على التآلف المسبق مع الأوضاع المحلية والتي تبدأ بمعرفة احتياجات التنمية في مجتمع وإشراك المعنيين في تناول هذه الموضوعات وذلك جنباً إلى جنب مع دعم ومصاحبة هذه العملية بالمشاركة.

المدخل المنهجي

لتيسير فهم هذا المدخل المنهجي فإننا نعرضه في شكل خطوات متتالية، إلا أن العملية نفسها ليست متعاقبة ويمكن تصويرها كالتالي:

الخطوة (1): "الدخول إلى المجتمع" وهو مرسوم في وسط الدائرة مما يعني أن هذه العملية مستمرة طوال فترة التفاعل بين فرق البحث أو العاملين بالتنمية وبين المجتمع المحلي، وبالرغم من أنها تشمل الوثائق التمهيدية وجمع البيانات عن المجتمع وبيئته إلا أنها في الواقع يجب أن تشمل بناء الفهم والتعاون والثقة المتبادلين.

وعلى محيط الدائرة نجد الخطوات الأخرى التي نسير عليها لتخطيط الاتصال التنموي بالمشاركة:



الخطوة (2): تحديد مشكلة إدارة الموارد الطبيعية وأسبابها بالتعاون مع مختلف المعنيين.

الخطوة (3): تحديد جماعات المجتمع المختلفة والمعنيين الآخرين المهتمين بالمشكلة وبالمبادرة التي تم اختيارها.

الخطوة (4): تحديد احتياجات الاتصال وأهدافه وأنشطته.

الخطوة (5): اختيار وسائل الاتصال وقنواته.

الخطوة (6): الإعداد والتجريب المسبق لأدوات الاتصال.

الخطوة (7): تطوير التعاون والشراكة المحلية.

الخطوة (8): إعداد خطة لمتابعة الأنشطة والجدول الزمني والميزانية.

الخطوة (9): تخطيط أنشطة التقييم وإعداد التوثيق.

الخطوة (10): تخطيط نشر النتائج داخل وخارج المجتمع.

مرة أخرى نشير إلى إنه -تبعاً للسياق- يمكننا البدء بخطوات يختلف ترتيبها عن النموذج المقدم هنا ولكن أثناء عملية التخطيط يجب تغطية كل الخطوات، فبعض هذه الخطوات يمكن تغطيتها بشكل متوازٍ أو بترتيب مختلف عن النظام المقدم هنا، وكذلك يمكن تعريف كل خطوة بشكل مختلف تبعاً للسياق، ولذلك من المهم أن ننظر إلى تلك الخطوات على أنها نقاط مرجعية في عملية منظومية وشاملة.

يجب عليك كعضو في فريق بحث إدارة الموارد الطبيعية أو كعامل بالتنمية أن تحدد كيفية دمج هذه الخطوات المختلفة مع المراحل المختلفة للبحث أو مبادرة التنمية التي تشترك فيها، وسوف يتوقف ذلك تبعاً لنوع البحث أو سياق الإنجاز.

عند الاضطلاع بتحديد المشكلات البيئية ومشكلات إدارة الموارد الطبيعية بالمشاركة مع المجتمع؛ فإن اشتراك الأفراد في الأبحاث بالمشاركة هو بالفعل ممارسة للخطوات الأولى التي تم عرضها هنا ولذا سوف يجدون أنه من السهل عليهم دمجها مع الخطوات الأخرى لتخطيط الاتصال التنموي بالمشاركة.

ولكن على الجانب الآخر؛ نجد أن الأفراد المشاركين في نشاط أو بحث للتنمية -تم تحديد المشكلة فيه بشكل مسبق أو تم وضع تصميم البحث أو المشروع من خلال باحثي المشروع دون مشاركة مباشرة من المجتمع- سيكون دمج الخطوات بالنسبة لهم أكثر صعوبة إلا إذا رجعوا للمجتمع وأجروا مناقشات مفتوحة حول أولويات البحث أو المشروع، وفي مثل هذا الوضع فإن الاتصال التنموي بالمشاركة سوف يساعد الباحثين والعاملين بالتنمية على أن يربطوا بين البحث أو المشروع وبين مشاركة المعنيين المختلفين بالتنمية لضمان تحقيق تأثير تنموي أفضل للعمل.

1- تحديد الخطوات التمهيديّة للدخول للمجتمع في سياق بحوث أو فعاليات إدارة الموارد الطبيعيّة

كما ناقشنا سابقاً فإنّ الدخول للمجتمع المحلي هو عملية تنمو بشكل تلقائي أثناء تفاعل فرق البحث أو العاملين بالتنمية مع أفراد هذا المجتمع.

في البداية يشمل ذلك جمع معلومات تمهيدية عن المجتمع وبيئته ومعرفة الشخصيات المرجعية في هذا المجتمع والعمل على جمع معلومات أكثر تفصيلاً بالمشاركة مع الأفراد المحليين والشخصيات المرجعية، ولكن الشيء المهم الذي يجب أن نقوم به هو بناء الفهم المتبادل والتعاون وتيسير وتقوية تبادل المعلومات والمعرفة والتفاوض حول الأدوار والمسؤوليات، والأكثر أهمية في كل ذلك هو بناء الثقة المتبادلة.

وبهذا المعنى فإنّ جمع المعلومات التمهيدي هو أيضاً طريقة لفرق البحث أو العاملين بالتنمية لتأسيس حوار مع المجتمع وإشراك الأفراد المحليين والشخصيات المرجعية في العملية.

تفهم الأوضاع المحليّة

إنّ تيسير الاتصال ومشاركة المجتمع يعتمد أولاً على التفهم الواضح للأوضاع المحليّة التي سيعمل فيها الباحثون أو العاملون بالتنمية، وتقليدياً كان الاهتمام ينصب على ما إذا كان الناس قد تفهموا الرسالة أم لا، ولكن في الواقع يجب أن تعاد صياغة هذا الاهتمام في السياق التالي: ما مدى تفهم الباحث أو العامل بالتنمية للأوضاع التي يخطط للعمل فيها وللأفراد الذين يريد العمل معهم؟ وتتضمن هذه العملية من التفهم جوانباً عديدة:

المعرفة العامّة بالأوضاع المحليّة

إنّ ذلك بالطبع يشمل المعرفة بخريطة الموارد الطبيعيّة وأساليب إدارة تلك الموارد ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يمتد ليشمل المعرفة العامّة للمجتمع بجوانبه المختلفة: البيئي - الجغرافي - النظام البيئي - الديموجرافي - اللغوي - الديني - الثقافي - السياسي - الاقتصادي - الاجتماعي - والتعليمي ... الخ.

ويشكل محدد يجب أن تكون لدينا القدرة على إجابة الأسئلة التالية: ما هو تاريخ هذا المجتمع المحلي؟ من هي الجماعات التي يتكون منها وما خصائصها الأساسية والعلاقات فيما بينها؟ ما هي التنظيمات الاجتماعية والسياسية والإدارية في المجتمع؟ ما هو شكل الارتباط بين المجتمع المحلي وبين أنظمة السلطة المختلفة على المستوى المحلي وعلى مستوى المقاطعة وعلى المستوى القومي؟ ما هي علاقات السلطات الأساسية والصراعات الموجودة أو الكامنة في المجتمع؟ ما هي الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية الأساسية؟ وماذا عن الصحة والتعليم؟ ما هي مشكلات الأساسية للتنمية والمبادرات الأساسية للتنمية؟ وما هي العادات والمعتقدات الأساسية المتعلقة بالموضوع محل اهتمام فرق البحث أو العاملين بالتنمية؟ ... الخ.

المعرفة بأساليب الاتصال

تشمل هذه المعرفة فهم "قنوات" الاتصال المختلفة والتي يستخدمها الأفراد محلياً لتبادل المعلومات ووجهات النظر.

فهناك الاتصال بين الأشخاص والذي يعبر من خلاله قادة الرأي عن وجهات نظرهم أو يتبادل من خلاله الأفراد آرائهم في أماكن معينة (السوق - المقهى - المسجد . . الخ).

وهناك القنوات المؤسسية أو الجمعيات أو المؤسسات التي تلعب دوراً هاماً في نشر المعلومات.

وهناك أيضاً وسائل الإعلام (سواءً التقليدية أو الحديثة) والتي تستخدم في المجتمع، ونحن نعني بوسائل الإعلام الحديثة الراديو والصحف والتلفزيون ... الخ، أما وسائل الإعلام التقليدية فتشمل المسرح ورواية القصص والأغاني والمنادي ... الخ.

المعلومات عن جهود التنمية

هذه المعرفة يجب أن تشمل الاطلاع والدراية بمبادرات التنمية السابقة والحالية والتي تتعلق بأساليب ومشكلات إدارة الموارد الطبيعية بالمجتمع، وقد تكون تلك المبادرات مشروعات

سابقة أو حالية قامت بها منظمات غير حكومية أو منظمات دولية، ولكن من الممكن أيضاً أن تكون مبادرات محلية قامت بها جماعات أو منظمات محلية.

استشارة الشخصيات المرجعية والوثائق المتاحة

بعض هذه المعلومات يمكن جمعها من خلال إشراك أفراد من المجتمع المحلي في البحث السريع بالمشاركة، ولكن يجب على فرق البحث والعاملين بالتنمية أن يحاولوا الوصول لفهم مسبق قبل النزول إلى الميدان أو عقد اجتماع رسمي مع المجتمع، والبعض يبدأ أولاً بعقد اجتماع ثم يستكمل بعد ذلك أنشطة البحث السريع بالمشاركة، ولكن مثل هذا المسلك قد يؤدي إلى البناء على فهم ناقص للأوضاع والظروف مما قد يكون له تأثير سلبي على العمل وعلى أثره التنموي.

وفي الواقع غالباً ما يكون من الصعب تجميع كل هذه المعلومات، فالقيام بذلك يتطلب الوقت والمال (المجرد تغطية تكلفة التنقل والتجهيزات فقط) ويمكن أن يتطلب مهارات لا تتوفر في كل فرد، ونتيجة لذلك فإن الأنشطة غالباً ما تعتمد على فهم غير مكتمل للأوضاع التي يحاول الباحث أو العامل بالتنمية أن يتدخل فيها وللمشكلات التي يحاول أن يتناولها، ولذلك يجب أن تكون فرق البحث ومنظمات التنمية على وعي تام بذلك كما يجب عليها أن تحاول فهم الأوضاع بشكل تام من خلال التعاون مع الشخصيات المرجعية الذين لديهم الدراية التامة ومن خلال إشراك الأفراد المحليين في هذه المهمة.

وبذلك فإن تحديد المصادر المتعلقة بالتوثيق والمنظمات أو الشخصيات المرجعية والتي تعرف المجتمع جيداً ينبغي أن تكون أول شئ في جدول الأعمال.

زيارة المسؤولين

في أوضاع كثيرة يعتبر القيام بزيارة للمسؤولين بالمجتمع جزءاً مما يجب القيام به من أجل دخول المجتمع، وفي أغلب الأحيان من المهم القيام بزيارة القيادات السياسية والقيادات التقليدية وذلك لإعلامهم بالبحث أو المبادرة وطلب تعاونهم وتفهم رؤيتهم لما يتم البدء فيه،

وينبغي أن يتم ذلك في تواضع ويتم تحقيقه بشكل أفضل بمساعدة شخص من المجتمع للقيام بالتمهيد والتقديم.

استخدام "البحث الريفي بالمشاركة" والتقنيات المشابهة

العديد من الباحثين والعاملين بالتنمية يستخدمون تقنيات المشاركة مثل تقنية "البحث الريفي بالمشاركة" مع مشاركين من المجتمعات المحلية، وذلك لحشد أقصى حد من المعلومات -في وقت محدود- تتعلق بالموارد الطبيعية للمنطقة وكذلك المعلومات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأساسية من أجل وضع خطة البحث أو مشروع التنمية.

وأول من بدأ تقنية "البحث الريفي السريع" بهذا المسمى كان "روبرت تشامبر"، وشمل ذلك عمل تخطيط عام للمنطقة المحلية ووضع الجدول الزمني وترتيب المشكلات تبعاً لأهميتها والقيام بجولات للملاحظة ... الخ، ويمكن الاستعانة بنفس هذه التقنيات لتغطية الموضوعات التي طرحناها في أعلاه وإكمال الدراسة الأساسية لإدماج كل تلك المعلومات.

استخدام لغة مشتركة

إحدى الصعاب التي تظهر في أغلب الأحيان هي تلك الخاصة باللغة، وبعيداً عن اللغات القومية الأساسية فإن هناك العديد من اللغات واللهجات المحلية التي يتم التحدث بها بين الجماعات الصغيرة، في هذه الحالة يكون من المهم على ميسر الاتصال أن يقوم بتحديد الشخصيات المرجعية المحلية الذين يمكنه العمل معهم والذين يمكنهم تيسير الحوار بلغة المشاركين، فإحضار مترجم خارجي يؤدي في معظم الحالات إلى تشوه عملية الاتصال حيث تبعد المشاركين عن بعضهم البعض ويعرقل تدفق الاتصال.

وهناك أيضاً مشكلة مستوى اللغة؛ الطريقة التي يتم بها معالجة موضوع معين والمفردات اللغوية المستخدمة، فالأفراد والجماعات المختلفة قد تستوعب موضوعاً معيناً بأشكال مختلفة تبعاً لاختلاف المكان، ولذلك يجب على ميسر الاتصال أن يكيف نفسه مع الاستخدام المحلي للغة وأن يكيف اتصاله الشخصي تبعاً لهذا الاستخدام.

فهم الثقافة

إن الخصائص الثقافية والدينية والطرق التي يستوعب بها الأفراد القضايا ويناقشونها أو يقومون باتخاذ القرارات فيها تختلف بشكل كبير من منطقة إلى أخرى، وخاصة عند فئات اجتماعية معينة (مثل السيدات والأطفال) أو جماعات عرقية، ومن المهم أن يتم تحديد هذه العناصر الثقافية لكل مجموعة سيتم الاتصال معها، ومرة أخرى فإننا نذكر أن تفهم وإدراك هذه العوامل يستغرق وقتاً ضمن إطار زمني غالباً ما لا يسمح بالكثير من الوقت.

إن مقاومة التغيير وقوة التقاليد المحلية والعادات والمحرّمات هي أيضاً من الجوانب الثقافية الأخرى والتي غالباً ما تضع عقبات كبيرة أمام ميسر الاتصال، ومن الضروري فهم وإدراك التأثير الفعلي لها، ومرة أخرى نؤكد -وبلا مبالغة- أن إعطاء وقت كبير لمعرفة المجتمع والمناقشة مع الأفراد هو أمر شديد الأهمية.

التوقعات عن المكافآت المالية والمادية

إن التداخل مع المجتمعات المحلية غالباً ما يتم في سياق "مشروع" للتنمية أو البحث، ومن المهم أن نشير إلى أن مشروعات المعونة الدولية يُنظر إليها منذ فترة طويلة كمصدر للدخل للمشاركين، وإلى حد كبير فإن كلمة "مشروع" تعني "المال"، حتى إذا حاولنا العمل من خلال مدخل المشاركة فمن الصعب التمييز بين الدافع الحقيقي والاحتياجات الفعلية للمشاركين المحتملين، ومن الأفضل أن نتجنب كلمة "مشروع" وأن نكون يقظين للتعرف على الدوافع الحقيقية للناس والشخصيات المرجعية الذين نريد العمل معهم.

التعاون بفعالية مع العاملين الآخرين في مجال التنمية

إن الدور الأساسي لميسر الاتصال هو جمع الناس معاً لتيسير التفاعل، ويجب أن يلتزم الميسر بدوره ولا يعمل كبديل للخبراء أو للمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال إدارة الموارد الطبيعية في المجتمع، حتى عندما يكون الميسر نفسه خبيراً في القضية موضع المناقشة (مثل أن يكون عضواً في فريق البحث) إلا أن من الواجب عليه إحضار الشخصيات المرجعية وألا يبدأ في النظر لنفسه على أنه منظمة غير حكومية، كما أن

ليس من دوره أن يحل محل وكالات التنمية المتوقع أن تقوم بالإمداد بالمواد لتدعيم مبادرات التنمية المحلية، ويجب عليه كميسر للاتصال أن يظل دوره واضحاً في ذهنه وأن يتأكد أن المشاركين المحليين على فهم ودراية بهذا الدور.

بناء مناخ من الثقة

لكي نغلق هذا الجزء يجب أن نؤكد على أنه: لكي يكون نشاط الاتصال التنموي ناجحاً يجب على ميسر الاتصال أولاً أن يكسب ثقة الأفراد الذين يريد الاتصال معهم، ويجب عليه أن يمضي بعض الوقت لبناء تلك الثقة وتأسيس الروابط مع الجماعات المحلية من خلال شرح وتوضيح ما يخطط لعمله وأسباب ما يريد القيام به باستخدام مفردات واضحة وبسيطة.

أثناء مرحلة التنفيذ؛ من المهم أيضاً الإبقاء على الحافز والاهتمام من جانب المشاركين، ولا نتوقع أن يحدث ذلك من تلقاء نفسه دون دعم، فسوف تبدأ أنشطة الاتصال في أغلب الأحيان في ثورة حماسية، ومع ذلك يجب أن نكون مدركين أن هذه هي مرحلة واحدة من عملية طويلة ومعقدة تتطلب الاهتمام والإخلاص المستمر، ومن الضروري تعزيز هذا المناخ من الثقة والمشاركة في تحقيق أهداف النشاط بين كل المشاركين.

2- تحديد مشكلة إدارة الموارد الطبيعية وأسبابها بالتعاون مع مختلف المعنيين

أين نبدأ؟

يوجد العديد من النقاط يمكن الانطلاق منها:

الموقف الأول عندما يسعى فريق البحث أو العامل بالتنمية إلى العمل مع مجتمع محلي يواجه مشكلة محددة في إدارة الموارد الطبيعية.

سيتمثل العمل بشكل رئيسي في تنفيذ عملية تتيح لجماعات المجتمع المختلفة الآتي:

(أ) مناقشة المشكلات التي تؤثر في مجتمعهم وتحديد المشكلة ذات الأولوية وتحديد أسبابها.

(ب) تحديد الحلول الممكنة واتخاذ قرار بشأن تجريب أحد هذه الحلول.

(ج) تحديد استراتيجية للاتصال من شأنها دعم ذلك التجريب أو التنفيذ.

والموقف الثاني عندما يكون هناك عمل معين يتم اتخاذه بالفعل لمعالجة مشكلة لإدارة الموارد الطبيعية داخل المجتمع المحلي سواءً بواسطة وكالة للدعم أو جماعة محلية.

في هذه الحالة سيحاول فريق البحث أو العامل بالتنمية دعم مبادرة المجتمع المحلي بدلاً من طرح مبادرة مختلفة، ومن الممكن أن يتدخل في النقاش حول الأسباب والحلول الممكنة وأن يساعد على تحديد استراتيجية للاتصال تدعم التجريب أو التنفيذ.

أخيراً؛ عندما لا تكون نقطة الإنطاق هي المشكلة ولكن تتمثل المشكلة في مشروع تسعى "جماعة محلية" أو "منظمة محلية لإدارة الموارد" لتنفيذه أو مبادرة ترغب جماعة في أن تشاركها مع جماعات المجتمع الأخرى أو مع مجتمعات أخرى.

في كل الحالات؛ يجب أن يقوم الأفراد المحليون - وليس فريق البحث أو العامل بالتنمية- بتحديد المشكلة أو المبادرة التي سيتم تناولها، ويجب أن يبدأ من إدراكات الأفراد الخاصة لاحتياجاتهم بدلاً من الإتيان بمشروع له تصورات المسبقة ومحاولة إقامه داخل ذلك المجتمع، فدور الباحث أو العامل بالتنمية هو تيسير تلك العملية لا أن يقوم هو بها بنفسه.

تحديد أسباب مشكلة التنمية

إذا كان الاتصال للمساعدة في التوصل لحل إحدى مشكلات التنمية فيجب أن تعمل العملية على أن يفهم الناس أسبابها وأن يحددوا الحلول الممكنة وأن يقرروا العمل الواجب اتخاذه، ولسوء الحظ هناك دائماً الإغراء بالقفز مباشرة من الهدف المنشود (حل أحد

الصراعات مثلاً) إلى الفعل (على سبيل المثال حملة للتوعية) دون التدقيق في الأسباب لهذه المشكلة (مثل: نقص في مورد طبيعي معين بقياسه لاحتياج كل السكان المحليين).

في البداية يحتاج الباحث أو العامل بالتنمية للعمل مع أفراد المجتمع المحلي لتحديد الأسباب الحقيقية للمشكلة، ويتطلب تحديد المشكلة وأسبابها فهماً عميقاً للأوضاع المحلية وهو ما قد يتوفر للناس أو لا يتوفر، ولذلك يجب أن يقوم فريق البحث أو العامل بالتنمية بتوثيق ومناقشة ودراسة أوضاع المجتمع المحلي بأقصى ما يستطيع -وإذا لزم الأمر- من الممكن أن يستعين بالشخصيات المرجعية لمساعدة المشاركين في تحديد الأسباب الحقيقية للمشكلة التي يسعون لمعالجتها.

وقد تساعد تقنية "الشكل التخطيطي للشجرة" المجموعة على تحديد المشكلة بشكل أكثر وضوحاً، حيث يمثل جذع الشجرة المشكلة نفسها وتمثل الفروع النتائج، ولكن يجب علينا أيضاً أن نكتشف الجذور -والتي بطبيعة الحال- تكون مختفية، ويشمل ذلك الكثير من المناقشات والتفاوض عن ما هو السبب وما هي النتيجة، وفي العديد من الحالات يساعد ذلك في تسجيل ملاحظات عن التعقيد في مشكلة معينة.

على سبيل المثال: يمكن لأعضاء المجتمع أن يحددوا نقص مياه الشرب كمشكلة رئيسية وربما يرغب المجتمع في إطلاق حملة لحفر بئر، إلا أن المزيد من البحث قد يبين أن المنطقة يوجد بها بعض الآبار بالفعل ولكن هذه الآبار لم تكن تحظى بالصيانة الملائمة حتى فقدت وظيفتها، وبإجراء بحث على نطاق ضيق قد يتضح أن المجتمع لم يكن أبداً على اتفاق تام في مشروع حفر الآبار السابقة، ولذلك قبل البدء في حفر بئر آخر ينبغي أن تكون هناك بعض المناقشات عن المشروع: مثل تحديد مكان البئر في المنطقة والمسئوليات المتعلقة بالصيانة وحقوق كل من الجماعات المختلفة بالمجتمع في الحصول على مياه الشرب، وفي مثل هذه المواقف يكون الاتصال التنموي بالمشاركة على وجه التحديد مفيد بشكل خاص.

وفي حين آخر قد يحدد أفراد المجتمع التصحر على أنه تهديد خطير للمجتمع وذلك لأن إنتاجية التربة في انخفاض مطرد والبيئة تزداد فقراً في عدد الأشجار، وإذا لم نذهب لأبعد من ذلك فمن المحتمل أن نستنتج أن ما نحتاج إليه هو حملة واسعة للمعلومات العامة، ولكن إذا قمنا بتوثيق الموقف ومناقشته مع الشركاء الفنيين العاملين في المنطقة فقد نجد أن بعض الجماعات في المجتمع في خطر، والمشكلة في هذه الحالة هي اكتشاف كيفية الوصول لهذه الجماعات المحددة وإجراء المناقشات معهم حول طرق تحسين إنتاجهم الزراعي وأحوالهم المعيشية.

تحديد العمل الواجب اتخاذه

بمجرد تحديد مشكلة التنمية وأسبابها يجب علينا بعد ذلك تشجيع المشاركين في عملية الاتصال على تحديد الحلول الممكنة لها وتقرير مبادرة محددة لتجريبها أو مجموعة من الحلول الممكنة، عند تحديد الحلول الممكنة والأفعال التي سيتم اتخاذها يجب أن نضع في اعتبارنا القيود الواقعية وأن تكون الأهداف واقعية ومعقولة، وكما ذكرنا من قبل هناك بعض الأشياء التي يمكن للمجتمعات القيام بها بأنفسهم اعتماداً على مواردهم الخاصة؛ في حين أن هناك حالات يجب أن يشترك فيها أفراد آخرون أو في أحوال معينة يجب تجميعها، أخيراً؛ هناك أشياء لا يمكن للمجتمعات المحلية التحكم فيها مباشرة (على سبيل المثال: السياسات والقوانين) والتي تتطلب بالضرورة تنفيذ عملية معقدة للتأثير على صنع القرار.

وفي عملية الاتصال التنموي بالمشاركة؛ من المهم جداً أن نساعد المشاركين على تمييز تلك المستويات المختلفة ولتحديد أولويات كل منها، فمشكلات التنمية وحلولها الممكنة معقدة بدرجة كبيرة، والدور الهام للباحث أو العامل بالتنمية كفاعل في عملية الاتصال أن يقوم بمساعدة الجماعات المشاركة في الاتصال لوضع الأهداف واتخاذ الأفعال التي تتناسب مع الوسائل المتاحة بالفعل.

إذا كانت نقطة الانطلاق هي مشروع سيتم تنفيذه أو مبادرة سيتم مشاركتها مع الآخرين

كما رأينا من قبل فإن نقطة البداية لمبادرة معينة ليست بالضرورة مشكلة معينة، فهناك مواقف تكون نقطة الانطلاق فيها هي مشروع تسعى جماعة محلية لتنفيذه لتحسين أحوالهم المعيشية أو مبادرة ترغب هذه الجماعة أن تشارك فيها مع الجماعات الأخرى في المجتمع، وبالطبع فإن هذا الموقف يكون موضع اهتمام أكبر للعاملين بالتنمية عما هو للباحثين.

في حالة مشروع معين -مرة أخرى- يجب أن تبدأ عملية الاتصال انطلاقاً من إدراكات الأفراد لاحتياجاتهم الخاصة، يجب على العامل بالتنمية هنا ألا يأتي بمشروعات لها تصوراتها المسبقة، فعمله هو تيسير العملية لا أن يقوم هو بها بنفسه.

في هذه الحالة وبدلاً من محاولة تحديد المشكلة والمبادرة لحلها فإن الدور هو مساعدة المشاركين على تصور ما يأملون في إنجازه سواء بشكل فردي أو جماعي، في مثل هذه المواقف يجب على العامل بالتنمية أن يقوم بمساعدة المشاركين لتلبية المتطلبات الضرورية للمشروع وتقدير إلى أي مدى يمكن تلبية هذه الاحتياجات، أخيراً؛ من المهم تحديد الأفعال الواجب اتخاذها لنقل المشروع إلى حيز الواقع ووضع الجدول الزمني لمراحله المتعاقبة وإعداد العمل المبدئي.

إذا كانت نقطة الانطلاق هي مبادرة نجحت وتأمل مجموعة من المجتمع مشاركة هذه الخبرة مع الآخرين عندئذ تبدأ عملية الاتصال بهذا الهدف ويتم إتباع نفس المنهجية كما لو كان المشاركون قد قاموا بمناقشة المشكلة وقرروا تنفيذ هذا العمل لحلها.

تعديل الاختيارات في منتصف المسار

في مسار التجريب أو التنفيذ قد نحتاج إلى مراجعة خياراتنا الأولية، ومع تقدم العمل قد نجد أن الفعل الذي حددناه في البداية ليس ملائماً للمشكلة التي نحن بصدد حلها، وفي حالات أخرى يمكن أن نكتشف أن بعض الأفعال المبدئية يجب القيام بها قبل أن نتمكن من التقدم في المشروع كما هو مخطط له، وفي أغلب الأحيان سيكون علينا القيام بإعادة تقييم نطاق الطموحات المبدئية في ضوء القيود التي نواجهها حالياً.

3- تحديد جماعات المجتمع المختلفة والمعنيين الآخرين المهتمين بالمشكلة وبالمبادرة التي تم اختيارها.

ما هي الجماعات المختلفة المهمة بالمشكلة والحلول التي تم اختيارها؟

في هذه المرحلة يحتاج فريق البحث أو العامل بالتنمية إلى تحديد الجماعات المختلفة وفئات الأفراد المهتمين بالمشكلة معينة أو عمل تنموي محدد وتحديد أفضل طريقة لإقامة الاتصال وتأسيس الحوار مع كل منهم، ونفس الشيء ينطبق على المعنيين الآخرين المشتركين في المشكلة المطروحة والحلول التي سيتم تجربتها.

إن مخاطبتنا لجمهور عام مثل "المجتمع" أو "القرية الفلانية" ليست هي الطريقة التي يتم من خلالها إشراك الأفراد في الاتصال، إن كل مجموعة يتكون منها المجتمع لها خصائصها المميزة من حيث العمر والنوع والأصل العرقي واللغة والعمل والظروف الاجتماعية والاقتصادية وطريقتها الخاصة في رؤيتها لمشكلة معينة والتوصل لحلها وكذلك طريقتها الخاصة في اتخاذ الأفعال.

في الاتصال التنموي بالمشاركة يستهدف الاتصال الوصول إلى جماعات معينة، ففي الغالب نحن نتحدث عن "سكان مستهدفين" أو "جماعات مستهدفة" وذلك ليتم تحديد أولئك الذين سوف يتم الاتصال معهم، وهذا المصطلح -ذو الأصل العسكري- يشير إلى نوع الاتصال حيث يسعى ميسر الاتصال إلى إعداد ونقل الرسائل لتصل إلى جماعات محددة ضمن سكان معينين، وبينما نستخدم مدخلاً مختلفاً حالياً حيث يفترض أن تكون الجماعات "مشاركة" في عملية الاتصال (سوف نشير إليهم على أنهم "الجماعات المشاركة") فإن المصطلح الأول ("الجماعات المستهدفة") سيظل قيد الاستخدام.

كيف يمكن لنا تمييز تلك الجماعات؟

من الخصائص الأساسية لتحديد الجماعات المختلفة هو تحديد الفئات المختلفة للأفراد الأكثر تأثراً بالمشكلة التنموية التي نحن بصدد حلها وكذلك المجموعات التي يمكن أن يكون

لديها القدرة على الإسهام في حل تلك المشكلة، وينطبق ذلك إذا كنا نتناول مبادرة أكثر منه بالنسبة لمشكلة التنمية حيث يجب أن نحدد الأفراد الأكثر اهتماماً.

ويمكن التمييز بين تلك الفئات على أساس العديد من العوامل: العمر -الجنس (والأدوار الاجتماعية المحددة لكل من الجنسين) -اللغة -اكتساب الرزق (وفترات إتاحتها) -العضوية في جماعة اجتماعية أو عرقية - الحالة الوظيفية -المستوى التعليمي...الخ، وأيضاً من حيث السلوكيات والاهتمامات المشتركة.

فعلى سبيل المثال؛ في حالة إدارة الغابات قد لا تشمل تلك الجماعات المهمة على "الشباب" أو "النساء" أو العاملين التابعين لشركات الأخشاب فقط ولكن أيضاً يمكن أن تشمل جماعة من الأفراد تقوم بحماية منطقة مقدسة أو جماعة أخرى تتكون من المداوين التقليديين بالأعشاب أو جماعة من الأفراد الذين يعيشون على أطراف الغابة والذين يقومون "بتتظيف" الغابة من خلال جمع الأخشاب الميتة أو جماعة أخرى تقوم بجمع الأخشاب لعمل الفحم النباتي...الخ.

وغالباً ما يتم تحديد جماعات المشاركين في بداية التدخل، ولكن في بعض الأحيان قد يكون من الضروري عمل ذلك بعد بدء التدخل لإعادة التركيز ومراجعة اختيارنا المبدئي ولتحديد المجموعات الأكثر تأثراً بالمشكلة.

وكذلك أيضاً من الممكن تحديد الأفراد الذين لديهم القدرة على تقديم المساعدة في حل المشكلة -بالرغم من عدم تأثرهم بها بشكل مباشر- أو للقيام بإدارة الأنشطة التي تم التخطيط لها، وفي المثال السابق الذي تم مناقشته فمن الممكن -تبعاً للأوضاع- أن نقوم بطلب المساعدة من السلطات التقليدية أو الدينية أو من الأفراد ذوي التأثير بين الشباب مثل: الأبطال الرياضيين -المطربين ذوي الشعبية -المعلمين -العاملين بالمجال الاجتماعي.

قضية الجندرة: إعطاء اهتمام خاص للاحتياجات والأدوار الاجتماعية المختلفة لكل من الرجال والنساء

في جميع الأحوال من الضروري إعطاء اهتمام خاص لقضية الجندرة، فهذا المصطلح يتم سماعه في كثير من الأحيان ولكن في الواقع فإن العديد من العاملين الميدانيين لا يزالون يتساءلون عما يعنيه هذا المصطلح بالتحديد، وفي سياقنا هذا فإن المفهوم يعني ببساطة أنه في كل بيئة تكون احتياجات وأدوار الرجال والنساء مختلفة.

وبالتالي فإن اهتماماتهم تكون مختلفة واحتياجاتهم مختلفة والطرق التي ينظرون بها للأشياء مختلفة وإسهاماتهم في التنمية تكون أيضاً مختلفة، في الماضي كان الاهتمام ينصب على "المجتمع" دون الأخذ في الاعتبار هذا الاختلاف، وكنتيجة لذلك فإن دور النساء غالباً ما يهمل في عملية التنمية على الرغم من أن مشاركتهم كانت ركناً أساسياً، ولتعزيز تلك المشاركة أدركنا في فترة وجيزة بأنه ليس من الكافي أن يتم ببساطة التركيز على السيدات كجماعة منفصلة ولكن في جميع الأحوال يجب إيلاء الاهتمام للأدوار المختلفة للرجال والسيدات وللعلاقات المختلفة بين تلك الأدوار في حالة التنمية المعنية، وهذا الإدراك هو السبب وراء ذلك الاهتمام الشديد بالجندرة.

ومن منظور الاتصال فإن قضية الجندرة تنطوي على أمرين؛ الأول: من الضروري التمييز الواضح بين احتياجات الرجال والنساء، وللقيام بذلك يجب أن يدرك كيفية تأسيس الاتصال مع الرجال ومع النساء في كل حالة.

وفي العديد من الأحيان تمنع النساء من حضور اجتماعات القرية أو إذا تم السماح لهن بذلك فليس لهن الحق الدائم بالتحدث، وحتى حينما يكون هذا المنع تقليدياً وليس رسمياً فيجب أخذه في الاعتبار، وما يحدث في أغلب الأحيان أن النساء المخول لهن المشاركة في تلك الاجتماعات لا يكنّ ممثلات عن النساء المحليات ككل، ولذا فمن الضروري أن نكون على وعي بهذه الحقائق، وداخل كل فئة من جماعات المشاركين نحتاج للتفكير في الأدوار والاحتياجات المحددة لكل من الرجال والنساء.

ثانياً: من المهم تشجيع وزيادة مشاركة النساء، والتحدي هنا هو كيفية اجتذاب النساء للمشاركة في تحديد المشكلات التي تهمهن والسعي لحل تلك المشكلات بدلاً من

"تعبئتهن"، مرة أخرى وبناء على العادات والتقاليد في كل بيئة ستكون طرق تأسيس الاتصال مختلفة، ففي بعض الأحيان قد يكون من الضروري التعامل مع الرجال أولاً ثم بعد ذلك إحضار جماعات النساء ومناقشة الأمور معهن.

أخيراً؛ فإن هذه الاعتبارات الخاصة بالرجال والنساء وأدوارهم ومدخلهم المحددة صالحة للتطبيق أيضاً عند التعامل مع شباب كل جنس على حدة، وعلى سبيل المثال؛ هناك اختلاف واضح بين أدوار واحتياجات الفتيات وبين أدوار واحتياجات النساء الأكبر سناً.

ما هو مدى معرفتنا بالجماعات المشاركة؟

لكل جماعة معينة خصائصها الخاصة بها، وتلك الخصائص يجب أن توضع في الاعتبار في أي عمل للاتصال، وكذلك أيضاً فإن كل جماعة ستهم بمشكلة معينة للتنمية بطريقة مختلفة.

ولهذا السبب لن نستطيع الاقتراب من كل مجموعة بنفس الأسلوب، وعلاوة على ذلك فإن لكل جماعة قواعدها الاجتماعية وأساليبها الخاصة لأداء الأشياء، وبالمثل فإن طرق مشاركتهم في الاتصال ستكون مختلفة ولذلك من اللازم تحقيق بعض الشروط المحددة من أجل تأسيس اتصال واقعي مع كل جماعة، ولهذا فمن الضروري نأخذ الوقت الكافي لتتألف مع الجماعات المشاركة المختلفة ولتحديد الخصائص العامة التي يجب وضعها في الاعتبار عند الاتصال وأيضاً لتحديد العوامل التي تتحكم في مشاركتهم.

ومن المفيد هنا رسم صورة لكل جماعة كما لو كنا نحاول القيام بوصف الجماعة لشخص غريب، وينبغي أن توضح الصورة ما يأتي:

- الخصائص الطبيعية: العمر - الجنس... الخ.
- الخلفية العرقية والجغرافية.
- اللغة وعادات الاتصال.
- الخصائص الاجتماعية - الاقتصادية: أسلوب الحياة - الدخل - التربية - معرفة القراءة والكتابة... الخ.

- الخصائص الثقافية: التقاليد - القيم - المعتقدات... الخ.
- المعرفة والاتجاهات والسلوك فيما يتعلق بمشكلة التنمية التي يتم التعامل معها من خلال الاتصال.

من المهم أيضاً تحديد طرق وقنوات الاتصال الخاصة بكل جماعة (أماكن الالتقاء - توفر الكهرباء - أو الأماكن المعينة يلتقون فيها) ليس فقط من أجل الاتصال المبدئي ولكن أيضاً لتيسير التعبير لكل مجموعة عن وجهات نظرها.

أخيراً؛ نحن نحتاج إلى التعرف على الظروف الخاصة بكل مجموعة: الموسم أو الفترة اليومية التي يمكن أن يتواجد فيها أعضاء الجماعة - الطبيعة الموسمية لوظائفهم الاقتصادية - البيئة المادية (أماكن الاجتماعات - توفر الكهرباء - وسائل الاتصال... الخ)، وفي الواقع فإن العديد من مبادرات الاتصال تمر بالكثير من الصعوبات نظراً لفشلها في أخذ تلك الجوانب في الاعتبار.

ولا تتطلب عملية جمع المعلومات هذه مسحاً اجتماعياً متعمقاً ولكنها تتطلب مراجعة سريعة للمعلومات الأساسية التي تخدم في توجيه الاتصال، وأفضل ما تتم هذه المراجعة عند الإشراف المباشر لممثلي المجتمع المحلي.

4- تحديد احتياجات الاتصال وأهدافه وأنشطته.

في هذه المرحلة نصل إلى التخطيط للاتصال

البداية بالاحتياجات

عند تخطيط استراتيجيات الاتصال؛ يميل العديدون إلى تناول مشكلة عامة كنقطة بداية (مثل التصحر) ثم يقفزون مباشرة إلى تخطيط أنشطة الاتصال (جلسات المعلومات - حملات التوعية).

ونتيجة لذلك غالباً ما يضيع الهدف وبالرغم من كل الأنشطة التي يتم القيام بها تبقى المشكلة كما هي، ولتفادي مثل هذه المواقف ينبغي أن نبدأ من الاحتياجات كما تعبر

عنها المجتمعات المحلية وبناء على ذلك يتم تحديد أهداف الاتصال التي نرغب في تحقيقها قبل مباشرة الأنشطة.

احتياجات التنمية واحتياجات الاتصال

عند تحليل الاحتياجات مع المشاركين في إحدى مبادرات الاتصال التنموي سوف نجد نوعين رئيسيين من الاحتياجات: احتياجات التنمية واحتياجات الاتصال، وبالنسبة لأي مشكلة للتنمية يتم تحديدها أو أي محاولة لحل تلك المشكلة هناك احتياجات تتعلق بالموارد والظروف المادية وأخرى تشمل احتياجات: الاتصال -المعلومات - التوعية- معرفة التقنيات الجديدة...الخ، وتلك الاحتياجات الأخيرة هي التي ستكون هدف تخطيط الاتصال.

ويطلب ذلك العمل مع كل مجموعة من المشاركين سواء هؤلاء الأكثر تأثراً بالمشكلة أو الذين في وضع يمكنهم من المساعدة في حلها.

أهداف الاتصال

يجب العمل على تحديد أهداف الاتصال من خلال زيادة الإحساس نحو احتياجات الاتصال المختلفة لكل مجموعة مشاركة ثم القيام بالاختيار من تلك الاحتياجات، وهذه الاختيارات يجب أن تتم بناءً على أساس الاحتياجات الأكثر إلحاحاً أو الأكثر قابلية للعمل عليها.

ويتم هذا العمل بمشاركة الجماعات المشاركة والشخصيات المرجعية العاملة في تلك المبادرة.

وأهداف الاتصال توضح ما نأمل في إنجازه بنهاية مبادرة الاتصال، وقد يتمثل ذلك في اكتساب المعلومات والمعرفة -تنمية المهارات -أو تبني اتجاهات أو سلوكيات معينة -أو القدرة على حل مشكلة محددة.

وعند تحديد تلك الأهداف يمكن أن نطرح ذلك السؤال على أنفسنا: ما هي النتائج المتوقع إنجازها (من حيث المعرفة-الاتجاهات-السلوك-أو القدرة على حل المشكلات) من قبل كل جماعة من المشاركين بنهاية المبادرة ؟ عندئذ كل نتيجة من تلك النتائج تمثل هدفاً.

وبهذه الطريقة سيكون لدينا هدف عام يحدد النتائج النهائية التي نأمل في تحقيقها وأهداف أكثر تحديداً لها علاقة بكل من تلك النتائج والتي سوف تمثل الأساس للأنشطة التي سيتم القيام بها.

ومن المفضل صياغة هذه الأهداف في مفردات واضحة وسهلة الملاحظة لأن ذلك يسهم بدرجة كبيرة في تيسير أي تقييم يجري بعد ذلك.

وعلى سبيل المثال؛ في نهاية استراتيجية للاتصال لتحسين خصوبة التربة قد يكون من الصعب القول "هل حققنا انخفاضاً في خطر التصحر"، لكن سيكون من الأسهل التحقق مما إذا كانت جماعات المشاركين التي عمل معها ميسر الاتصال أدركت وتفهمت عملية التصحر وكيفيةها وما إذا كانوا على وعي بتدابير الحماية الملائمة وهل قاموا بوضع واحدة أو أكثر من تلك التدابير في موضع التنفيذ.

تحديد الاستراتيجيات الملائمة

المرحلة التالية هي اختيار أفضل طريقة لمساعدة كل جماعة مشاركة لإنجاز الأهداف المحددة.

بعض أساليب الاتصال تكون أكثر ملائمة من غيرها للاستخدام مع فئات معينة من المشاركين، وينطبق ذلك على ميسر الاتصال في مخاطبة المشاركين وينطبق على المشاركين في التعبير عن أنفسهم.

وتحديد أكثر الاستراتيجيات ملائمة يتم من خلال سؤال أنفسنا عن أي أساليب الاتصال هي الأكثر ملائمة لكل جماعة من المشاركين ولكل هدف.

على سبيل المثال إذا أردنا العمل مع السيدات عن استخدام المياه؛ نجد أن في العديد من البيئات قد يكون من الأفضل في البداية ترتيب اجتماع عام مع الأزواج والزوجات لشرح وتوضيح النوايا ومناقشة المشكلة ثم بعد ذلك الترتيب للعمل مع جماعات النساء فقط بدلاً من محاولة عزل النساء من البداية للمشاركة في أنشطة الاتصال.

وعلى أساس تلك الاعتبارات الاستراتيجية يتم تحديد أنشطة الاتصال.

تحديد أنشطة الاتصال

تتمثل المرحلة الأخيرة في تحديد الأنشطة اللازمة لتحقيق هدف الاتصال لكل من جماعات المشاركين مع الوضع في الاعتبار الاستراتيجية التي تم تخطيطها فيما سبق، وسوف نناقش فيما بعد في هذا الدليل ترتيب الأولوية لهذه الأنشطة، ومن المهم بصفة خاصة عند تلك النقطة أن نكون واقعيين في وضع توقعاتنا وألا نقوم بوضع قائمة من الأنشطة شديدة الطموح.

5- اختيار قنوات وأدوات الاتصال الملائمة

مقدمة

إن كل الناس على معرفة "بوسائل" الاتصال، وبصفة عامة فإننا نميز بين وسائل الإعلام (الصحف- الإذاعة- التلفزيون) ووسائل الإعلام التقليدية (سرد القصص- المسارح- الأغاني) ووسائل الإعلام "الصغيرة" أو "للجماعات" (الفيديو- الصور الفوتوغرافية- الملصقات) ووسائل إعلام المجتمع مثل الإذاعات المحلية قصيرة المدى، ووسائل الإعلام والأشكال المختلفة للاتصال بين الأشخاص هي أدواتنا للاتصال.

وإذا استخدمنا هنا تعبير "أدوات الاتصال" فإننا نريد التركيز على طبيعة الأداء لتلك الوسائل، فالغرض منها هنا ليس نشر المعلومات ولكن بشكل أدق لدعم عملية الاتصال بالمشاركة، وهكذا فهي أدوات تساعدنا على البدء والاستمرار وتوثيق وتعميم الحوار مع الجماعات المشاركة فيما يتعلق بتحديد مشكلة معينة أو مبادرة معينة تتعلق بالموارد الطبيعية وإيجاد الحل أو طريقة للاستجابة.

ومن هذا المنظور من الضروري اختيار أدوات الاتصال التي تدعم الاتصال ثنائي الاتجاه كما تتلاءم مع ما نريد القيام به ومع الأفراد الذين نريد العمل معهم.

عند اختيار أدوات الاتصال الملائمة يجب أن نضع في اعتبارنا ثلاثة معايير أساسية:

- عندما يكون ذلك ممكناً؛ يجب أن نعتمد على الأدوات التي تستخدمها بالفعل الجماعات المشاركة لتبادل المعلومات ووجهات النظر.
- أن نضع في الاعتبار تكلفة استخدام تلك الأدوات والوقت اللازم لإعداد المواد والبيئة التقنية التي يجب أن تستخدم فيها (توفر الكهرباء- المبنى الملائم- مدى إتاحتها للمشاركين...الخ).
- اختيار الأدوات في ضوء الاستخدامات المختلفة التي سيتم وضعها.

وسوف نتناول هنا المعيار الأخير من هذه المعايير، وللمغرض الذي نشده سوف نبحث الاستخدامات الآتية:

- 1- إطلاق عملية الاتصال بالمشاركة.
- 2- دعم وإدارة مجموعات المناقشة.
- 3- مد جلسات مجموعات المناقشة.
- 4- الوصول إلى جماعات أخرى أو مشاركين بعيدين عن الموقع الحالي.
- 5- دعم التعلم وتبادل المعرفة.
- 6- مساعدة المشاركين على الاتصال مع بعضهم البعض أو مع جماعة معينة.
- 7- تقييم الأنشطة والاحتفاظ بسجل لها.

والصفحات التالية تقدم بعض "ملاحظات مستخدم" عن وسائل الاتصال التي غالباً ما تستخدم في سياق الاتصال بالمشاركة، والقائمة ليست قائمة شاملة لا يمكن الخروج عنها، ولكن لكل منكم الحرية في تطبيق تلك الأمثلة على أدوات الاتصال التي يستخدمها في الأنشطة التي يقوم بها.

وسائل الإعلام "للجماعات"

- الصور الفوتوغرافية.
- تسجيلات الفيديو.
- التسجيلات السمعية.
- الملصقات.
- الألبومات
- النشرات التوضيحية

أدوات "وسائل الإعلام"

- الإذاعة المحلية.
- تقارير الصحافة المحلية

أدوات الإعلام "التقليدية"

- المسرح
- الأغاني والأمثال الشعبية.

أدوات الاتصال بين الأشخاص

- المناقشة والمناظرة.
- جلسات المشاهدة.
- الزيارات والجولات والمعارض.
- مجموعات المناقشة.

إطلاق عملية الاتصال التنموي بالمشاركة

إن أول مرحلة في مدخل الاتصال التنموي بالمشاركة تتمثل في المساعدة لتحديد إحدى مشاكل إدارة الموارد الطبيعية وأسبابها وتقرير الأفعال التي ستتخذ لحل تلك المشكلة.

في هذا السياق فإن الصور الفوتوغرافية وتسجيلات الفيديو قد تساعد في تحديد المشكلة، فعلى سبيل المثال في أحد التدخلات الذي كان يتعامل مع البيئة قام الميسرون في البداية بالتقاط الصور للمواقع الملوثة، ثم عادوا للقرية وعرضوا تلك الصور وسألوا الناس عما رأوه في تلك الصور وما هو رأيهم فيها، وردود الأفعال التي برزت كانت الأساس لما تلا ذلك من مناقشة للمشكلة، ومن الممكن لنا القيام بنفس الشيء في الحالات التي تتطوي على تحسين البيئة المادية أو تطوير الأنظمة البيئية.

وجزء من الاهتمام باستخدام التصوير الفوتوغرافي والفيديو يرجع لأن معداته يسهل الحصول عليها وتشغيلها، ويستطيع الميسرون استخدام تلك الوسائل بأنفسهم دون الاعتماد على المساعدة من الآخرين (المختصين في السمع بصريات- الفرق المسرحية...الخ)، كما أنه من السهل على المشاركين تعلم كيفية استخدامها بأنفسهم.

في حالة أخرى؛ قام ميسرو الاتصال بتوزيع كاميرات على المشاركين وأوضحوا لهم كيفية استخدامها وطلبوا منهم التقاط صور لمشكلات تتعلق بإدارة الموارد الطبيعية، وتم الاستعانة بالصور التي التقطوها لإجراء مناقشة متعمقة لتلك المشكلات وطرق حلها.

يمكن أن يكون المسرح وسيلة إطلاق ممتازة وبصفة خاصة حينما يتم دمجها بالمشاركة التفاعلية مع المتفرجين (سواء من خلال جعل أفراد الجمهور يعتلون خشبة المسرح أو من خلال تنظيم مسرحية يقدمونها بأنفسهم على المسرح)، وتصوير مواقف المشكلة على المسرح يجعل من الممكن تناول القضايا الحساسة وتشجيع الأفراد على التعبير عن ردود أفعالهم، وهناك فرق مسرحية للهواة في أماكن عديدة وغالباً ما يمكن الاستعانة بهم في عملية الاتصال بالمشاركة، وعند ذلك من الممكن الاستعانة ببعض ممثلي الكوميديا ومخرجي المسرح المحترفين لتعليم المشاركين كيف يقدموا مسرحياتهم ويعرضوا من خلالها المواقف المختلفة للمشكلة التي تواجههم.

في بعض المواقف يمكن الاستعانة بالأغاني والأقوال المأثورة إلى حد كبير، وهنا نجد أن الموسيقيين أو رواة القصص أو أي من الشخصيات الترفيهية التقليدية يمكن أن يكونوا

شركاء فعالين في عملية الاتصال، ويمكن تأليف الأغنيات الخاصة بالمناسبة التي تعالج موضوع معين للمناقشة، أو يمكن أن نطلب من شخص القيام بسرد قصة لمشكلة واجهت الناس، وقد يستعين البعض بالأقوال الشعبية المأثورة أو الأمثال لعرض القضية، وفي كل الحالات يجب الحرص في إعداد الأغنيات أو القصص أو الأقوال المأثورة المستخدمة مع ربطها جيداً بعملية المشاركة، وهذا المدخل يمكن أن يصحبه **تسجيلات سمعية** بحيث يمكن إعادة تشغيلها في الأماكن التي كثيراً ما تتردد عليها الجماعات المشاركة.

جلسات المشاهدة؛ من الممكن أن يعرض فيها فيلم أو تسجيل فيديو يساعد على طرح المشكلة وبدء المناقشة حولها، ويتطلب ذلك الإعداد الدقيق مع المشاركين بحيث لا تقتصر الجلسة على مجرد نقل الرسالة بل تعمل على إطلاق مناظرة حقيقية، وقبل عرض الفيلم أو الفيديو من المهم أن يتم توضيح ما يدور عنه وشرح الأساس المنطقي لجلسات المشاهدة والمناقشة التي تعقبها.

والعديد من المنظمات غير حكومية والجمعيات والخدمات الفنية المحلية والمراكز الطبية والمدارس لديها أفلام وشرائط فيديو تتناول مشكلات تنموية مختلفة، ومع قدر بسيط من البحث المحلي سيكون من الممكن اكتشاف مواد تخدم في إطلاق المناقشات، والهدف هنا ليس العثور على المواد التي تقدم أفضل تغطية للمشكلة ولكن العثور على المادة التي تساعد على طرح القضية وتفجر النقاش وتبادل وجهات النظر.

ومن الحكمة أيضاً إعداد لعرض قصير أو الترتيب لعرض تقدمه إحدى الشخصيات المرجعية للتمهيد للمناقشة في حالة انقطاع التيار أو تعطل جهاز عرض الفيلم.

منتدى الحوار؛ يمكن أن يكون مصحوباً بعرض تقدمه إحدى الشخصيات المرجعية وهو يفيد في البدء في العملية، ومن المهم عند هذه النقطة التأكد من إتاحة فرصة الحديث لكل فرد وخلق جو يشجع على المناقشة وإلا ستتحول الجلسة إلى الشكل التقليدي من سؤال وجواب والتي يمكن أن تحبط محاولة الاتصال بالمشاركة لمعالجة المشكلة المتأولة.

ومن الممكن عقد هذه المنتديات في أماكن مخصصة لذلك أو في الأماكن التي كثيراً ما تتردد عليها الجماعات المشاركة (مكان السوق - ساحة القرية - المقهى المحلي).

تعتبر **مجموعات المناقشة** (تتكون من عشرة أفراد على الأكثر) طريقة ملائمة لإعداد لمنتديات الحوار أو للاجتماعات الأكثر رسمية مع الجماعات المشاركة، وهذه الحلقات يتم تنظيمها بحيث تدور حول دليل للمقابلة الشخصية يعده ميسر الاتصال مسبقاً، ويتم إلقاء أسئلته على كل مشارك بدوره ومحاولة استنباط المعلومات التي يمكن أن تكون مفيدة لاحقاً، وتعتبر مجموعات المناقشة أداة اتصال عملية لتحديد المشكلة ذات الأولوية في المجتمع وأسبابها وتجعل من الممكن جمع المعلومات عما يفكر فيه المشاركون كما تساعد في إعداد منتديات الحوار بناءً على تلك المعلومات.

دعم جلسات مجموعات المناقشة

إن **التسجيلات المرئية أو السمعية** لوجهات نظر المشاركين أو لمجموعات المناقشة تساعد على إضفاء عمق على المناظرة حيث تتيح للمشاركين الرد على ما قاله الآخرون أو استكمال ما قالوه هم أنفسهم.

وفي حين أن التسجيل المرئي هو الأكثر شعبية إلا أن التسجيل السمعي باستخدام جهاز تسجيل يعتبر أكثر بساطة في الاستخدام، وكذلك الحال مع الراديو فإن التسجيل السمعي يتيح لنا التسجيل وإعادة سماع جلسات المناقشة للمشاركة في وجهات النظر والخبرة وكذلك لتقديم المعلومات المفيدة للمناقشات اللاحقة... الخ.

وكذلك أيضاً تتيح **تسجيلات المناقشات المرئية أو السمعية** للمجموعة الاستفادة من وجهات نظر الأفراد الذين يمكن لهم تقديم المساعدة في تحديد أسباب المشكلة التنموية المتأولة ولكنهم قد لا يستطيعون الحضور شخصياً إلى الاجتماع (خبير في البيئة المحلية أو في تلك القضية).

كما يمكن الاستعانة أيضاً بأشرطة الفيديو لمقارنة الممارسات الجيدة والسيئة فيما يتعلق بالمشكلة التي تم تحديدها (على سبيل المثال: استخدام الأرض)، وهذه الأمثلة يمكن الاستعانة بها لإثارة النقاش والوصول إلى قرارات لاتخاذ الفعل المناسب.

ويمكن استخدام التسجيلات المرئية أو السمعية أو الصور الفوتوغرافية أو حتى الملصقات لعرض الأمثلة أو لتوضيح الأفكار أثناء المناقشات مع المشاركين.

ويمكن الاستعانة بالبوبومات الصور لتوضيح الجوانب المختلفة للمشكلة وحلولها الممكنة وذلك لاستثارة المناقشة، ويعتمد كل ذلك على كيفية استخدامه؛ والفكرة هي عرض كل صورة والطلب من المشاركين التحدث عنها ثم بعد ذلك ردود أفعالهم تجاه وجهات نظر بعضهم البعض.

إذا كانت هناك فرقة مسرحية سوف تتعاون معنا فمن الممكن الاستعانة بالمرسح لتوضيح الجوانب المختلفة للمشكلة أو ردود الأفعال والاتجاهات المختلفة نحوها مما يشجع على التفكير والمناقشة، مرة أخرى فإن ذلك قد يتمثل في فرقة تقوم بالأداء وتستنير المناظرة مع المشاركين أو أن يقوم المشاركون بأداء المسرحية بأنفسهم.

ويمكن استخدام مجموعات المناقشة ومنتديات الحوار وجلسات المشاهدة في هذه المرحلة لتحليل أسباب المشكلة بمزيد من التعمق أو لتقرير أحد الحلول ليتم تنفيذه واختباره.

والإذاعة المحلية - والتي تترك مساحة كبيرة للمشاركين للتعبير عن وجهات نظرهم- تستطيع أيضاً أن تستثير النقاش، كما تساعد في توضيح أسباب المشكلة التي تم تحديدها أثناء المناقشة من خلال استضافة إحدى الشخصيات المرجعية وربطها للعديد من العناصر مباشرة، وإذا تم تسجيل هذا البرنامج الإذاعي فمن الممكن الاستعانة به فيما بعد في منتديات الحوار.

مد جلسات مجموعات النقاش

من المفيد أيضاً إطالة جلسة المجموعات، ومن الممكن إرسال ملصق أو ملف توضيحي أو صور فوتوغرافية للمشاركين بعد الجلسة بحيث يمكنهم في وقت لاحق مراجعة أو تنقيح المعلومات والآراء التي تم تبادلها، كما يمكن للمشاركين أيضاً الاستعانة بهذه الأدوات لمزيد من المناقشة لتلك القضايا مع أفراد آخرين من معارفهم.

ويمكن إعداد هذه الأدوات بشكل منفصل وإرسالها إلى المشاركين أو يمكن إشراك المشاركين أنفسهم في إنتاج تلك الأدوات، وفي هذه الحالة من المهم التأكد من أن المواد (الأوراق - الأقلام الرصاص ... الخ) متوفرة أثناء جلسة مجموعات المناقشة لإعداد هذه الأدوات.

ومن الممكن أن تكون الإذاعة المحلية أو مقال في صحيفة محلية مفيدین عند هذه النقطة، مرة أخرى؛ في حالة الاستعانة بوسائل الإعلام يجب أن يتم دمجها في عمل المجموعات وألا يقتصر استخدامها ببساطة على مجرد نقل المعلومات في اتجاه واحد.

وبعد جلسات النقاش يمكن تنظيم بعض الزيارات بحيث يمكن للمشاركين تقدير ومقارنة المبادرات التي تناولتها جماعات أخرى من حيث تنفيذ النشاط.

الوصول إلى جماعات أخرى أو مشاركين بعیدین عن المحيط المحلي

يمكن أيضاً استخدام التسجيلات المرئية أو السمعية للمناقشات للوصول لجماعات أخرى نرغب أن نخلق لديها الاهتمام بعملية الاتصال بالمشاركة، كما تساعد على زيادة إحساس السلطات بالشخصيات المرجعية الذين يرغب المشاركون في ضمهم لخدمة المبادرة التي يدعمها الاتصال.

وقد يرغب ميسر الاتصال أن ينقل وجهات نظر المشاركين في موقعه إلى مشاركين يعيشون في أماكن أخرى لتيسير مشاركتهم، وهنا من المهم في هذه الحالة أن نستعين بإحدى الشخصيات المرجعية لجمع وجهات النظر وتوضيح المناقشة.

تعتبر الإذاعة المحلية هي أداة ملائمة وخاصةً للوصول للجماعات الكبيرة أو إلى جماعات تتجاوز المنطقة المحيطة، والعديد من المخرجين العاملين بالإذاعات المحلية على وعي بالاتصال بالمشاركة وسيعملون على توجيه المدخل "الصحي" التقليدي نحو مدخل المشاركة، فعلى سبيل المثال سوف يبذلون أقصى جهد لديهم لكي تتضمن منتديات الحوار الأصوات المحلية.

لكن هناك شرطان مهمان لاستخدام الإذاعة المحلية بنجاح؛ أولاً: من المهم إشراك أحد المنتجين (أو مسؤولي الإذاعة) في المبادرة والعمل معه في التخطيط لعملية الاتصال بأكملها، ويعني ذلك أن تكون هناك علاقة تعاون مستمرة وليس مجرد طلب للمساعدة من حين لآخر، واستمرارية مثل هذه العلاقة ليست أمراً سهلاً على الدوام كما أنها تتطلب اهتماماً دائماً.

ثانياً: من المهم تدبير التمويل اللازم لإنتاج هذه الإشارات الإعلامية أو البرامج (المحطات التي تبث على التشكيل الترددي " FM " غالباً ما تتقاضى أجوراً أقل)، أو البحث عن إعفاء من الوزارة أو الجهة المسؤولة، ولهذه الأسباب لا يستخدم الميسرون العاملون في الاتصال بالمشاركة الإذاعة بالشكل الواسع الذي يجب أن يكون عليه.

واستخدام الإذاعة المحلية يجب أن يصاحبه عمل ميداني لضمان أن الاتصال يسير في كلا الاتجاهين، وفي هذه الحالة إما أن تتابع الإذاعة مبادرة التنمية وتدعمها في نفس الوقت الذي تجري فيه أو أن تكون جزءاً من المبادرة نفسها من خلال إتاحة المجال للأفراد لكي يعبروا عن أنفسهم.

ومن الممكن أن يقوم المسرح بتلك المهمة إذا كانت الظروف تسمح بذلك، ومثل ما هو الحال مع الإذاعة فمن المهم أيضاً تدبير التمويل وخاصةً للنواحي المهمة مثل: التنقلات- الإقامة- الوجبات...الخ، وقد يسبب ذلك مشكلة وخاصة إذا كنا نرغب في تقديم سلسلة من العروض وليس مجرد عرض واحد.

إذا أراد المشاركون أن يجعلوا سكان المدينة أو السلطات المركزية تعي واقع الحياة الريفية فيمكن التفكير في الاستعانة بالتليفزيون (لكن دائماً ما تكون التكلفة عالية)، وبالمثل يمكن أن يكون الإنترنت مفيداً إذا أراد المشاركون الوصول لجماعات معينة تتخطى المحيط المحلي ولكن يجب أولاً أن يتوفر لهم الاتصال بالإنترنت، وينطبق ذلك تماماً على المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية وبرامج التعاون الثنائي التي يمكن الدخول لمواقعها على الإنترنت سعياً لدعم إحدى مبادرات التنمية، ولكن في كلتا الحالتين يجب أن ن فكر في استراتيجية تتسم بالكفاءة لتيسير التفاعل المشترك والاتصال ثنائي الاتجاه وليس مجرد نشر المعلومات.

دعم التعلم وتبادل المعرفة

من المفيد إعداد ملصق أو شريط سمعي أو بصري يصاحبه ملف توضيحي أو نص مطبوع (يجب ألا يزيد عن صفحة واحدة) لكي تساعد المشاركين على اكتساب المهارات والمعرفة الجديدة خلال فترة الاتصال، وقد يشمل ذلك أيضاً تعليم بعض الرقصات أو الأغاني الشعبية (التي تتعلق بإدارة الموارد الطبيعية) بقدر من الاهتمام لا يقل عن تعليم التقنيات الجديدة مثل تسويق الفاكهة أو الطرق الجديدة لإدارة الموارد الطبيعية.

والجمع بين النص والملصق أو التسجيل السمعي والبصري له أهميته حيث يعمل النص على إكمال الصورة أو الرسالة، على سبيل المثال قد يقدم بعض الخطوط الإرشادية للمناقشة أو يطرح سؤالاً لاختبار مدى الاستيعاب، وهكذا يكون هناك استخدام أفضل للتسجيلات السمعية والمرئية أو يعمل على تلخيص المعلومات التي تحتويها مثل هذه التسجيلات، وحتى إذا كان معظم المشاركين من الأميين فسوف يكون هناك شخص على الأقل يستطيع القراءة للآخرين، ولكن من المهم عند إنتاج المواد السمعية أو المرئية أو المطبوعة أن نضع في اعتبارنا عامل اللغة.

وبالإضافة لما تتيحه التسجيلات المرئية والسمعية التوضيحية من توثيق للأنشطة فإن التسجيلات المرئية تسهل تبادل المعرفة بين جماعات مختلفة من المشاركين من قرية

لأخرى، وتعمل على عرض أمثلة واقعية تستحث المناقشات حول استخدام تلك المعرفة أو التقنيات.

وإذا تيسر لنا تقديم سلسلة من البرامج في **الإذاعة المحلية** بالتعاون مع نوادي المستمعين فإن ذلك قد يكون مفيداً بوجه خاص للمساعدة على نشر وتبادل المعرفة، وعند تناول المهارات العملية فإن العروض المركزة على تلك القضايا تمثل فكرة جيدة.

ومن المفيد أيضاً القيام بزيارات للجماعات أو الأفراد الذين لديهم تلك المعرفة ويستخدمونها عملياً، فالناس بطبيعتهم أفضل ما يتذكرونه هي تلك الأشياء التي رأوها بأعينهم، وعلاوة على ذلك؛ ففي مثل تلك الزيارات يقوم المشاركون بأنفسهم بتوجيه الأسئلة مما يتطلب الإعداد المسبق لذلك وهو ما يمثل عاملاً فعالاً في دعم التعلم، إلا أن ذلك يتطلب درجة من التنظيم والموارد وهو ما لا يتاح للجميع.

مساعدة المشاركين ليعبروا عن أنفسهم لبعضهم البعض أو لجماعة معينة

ما هي أدوات الاتصال الأكثر فائدة لمساعدة المشاركين على التعبير عن وجهات نظرهم؟ ما هي الأدوات التي يشعر معها المشاركون بارتياح أكثر وما هي أفضل الأدوات التي تتناسب المجموعات التي نحاول مخاطبتها؟ ما هي الأدوات الأكثر اقتصادية وإعداداً؟ إن الإجابات على كل ذلك تتوقف على ما نحاول تحقيقه.

قد نرغب في الوصول إلى مجموعة من المشاركين ونطلعهم على وجهات النظر المتبادلة في جلسات المناقشة، أو نساعد بعض المشاركين في إطلاع مجموعة معينة على وجهات نظرهم على سبيل المثال بعض الهيئات المحلية أو القومية لزيادة إحساس تلك الجهات بالظروف والاحتياجات المحلية.

وقد نستخدم لذلك أدوات بسيطة مثل التسجيلات السمعية أو المرئية أو نستخدم وسائل الإعلام إذا كان التمويل المتوفر يغطي تلك التكلفة، وبالإضافة إلى إشراك المخرجين

للتعاون معنا فمن الممكن تدريب المشاركين لإخراج برامج إذاعية بأنفسهم بحيث تعبر عن وجهات نظرهم

التقييم والاحتفاظ بسجل الأنشطة

من الممكن أن نستخدم الصور الفوتوغرافية أو التسجيلات السمعية أو المرئية لتسجيل إحدى المشكلات كما هي موجودة في بداية عملية الاتصال ثم مقارنة هذه التسجيلات بالوضع عند نهاية المبادرة، وسوف يساعدنا ذلك على تقييم ما أنجزناه.

والصور والتسجيلات المرئية أو حتى تسجيل الملاحظات البسيطة صوتياً على شريط قد تمثل توثيقاً للمداخلة، ومن المهم أن نضع هذا في اعتبارنا منذ البداية وأن نخطط له جيداً حتى لا نفاجأ بعدد لا حصر له من الأشرطة أو مئات الصور الفوتوغرافية، ويجب أن نضع ملصقات التعريف الصغيرة على هذه التسجيلات التي ستحفظ لغرض التوثيق أو عمل ألبوم للصور وكتابة النشاط التي تعرضه كل صورة وتاريخ أدائه.

وأخيراً؛ وفي بعض الحالات قد يثير الاتصال اهتمام بعض الصحفيين من الصحف المحلية فيعملون على تغطية أنشطته، ومثل تلك المقالات -بالإضافة إلى زيادة إحساس الرأي العام بالمبادرة- تمثل نوعاً من التوثيق والتعميم لتلك المداخلة بما يتجاوز الجماعة المحدودة من المشاركين، مرة أخرى فإن قائمة الأدوات التي عرضناها وكذلك الخطوط الإرشادية العامة لها ليست هي القائمة الشاملة التي لا يمكن استخدامها غيرها، ويمكن لكل قارئ أن يضيف للقائمة بانياً على الأمثلة الموجودة بحيث يختار أفضل أدوات الاتصال الملائمة له.

6- الإعداد والتجريب المسبق لأدوات الاتصال

إشراك المشاركين في تحديد وإعداد مواد الاتصال

بعد تحديد أدوات الاتصال الممكنة تكون الخطوة التالية هي تحديد مواد الاتصال التي سنحتاجها مثل: الملصقات - التسجيلات الصوتية والمرئية- الأغاني- القصص الدرامية

... الخ، وكذلك تحديد الأدوات التي يجب إعدادها مقدماً وتلك التي سيتم إنتاجها أثناء التبادل مع المشاركين وأخيراً تخطيط الإنتاج لهذه المواد.

يجب التشجيع على قيام المشاركين بدورهم في تحديد مواد الاتصال، ومن المفيد أيضاً إشراكهم في إعداد الأدوات. حيثما أمكن ذلك، وفي حالات كثيرة بالطبع سنحتاج إلى شخصيات مرجعية لديها مهارات معينة، لكن هذه العملية يجب الإشراف عليها ومتابعتها بواسطة بعض المشاركين.

التجريب المسبق لمواد الاتصال

من الضروري قبل الانتهاء من إنتاج أي مادة للاتصال أو الاختيار من المواد الموجودة تجريب تلك المواد.

والتجريب المسبق هو طريقة جيدة لتحسين الأفكار والنماذج الأولية لمواد الاتصال من خلال تقديمها لممثلي الجماعة المشاركة والحصول على التغذية الاسترجاعية منهم قبل البدء في المرحلة النهائية للإنتاج (أو مراجعة ما إذا كانت المواد المنتجة بالفعل ملائمة للجماعة).

وسوف يتيح ذلك لنا قياس ردود أفعالهم ومراجعة المفاهيم ومواد الاتصال أو حتى تنقيح استراتيجيتنا إذا كان من الواضح أنها لن تؤدي للوصول إلى النتائج المرجوة.

ونحن نحتاج للقدرة على الحكم بما إذا كانت المفاهيم التي تم وضعها مقدماً في مواد الاتصال مفهومة جيداً من قبل المشاركين أم لا، كما نحتاج أيضاً إلى معرفة ما إذا كانت المواد ملائمة ولها القدرة على استثارة ردود الفعل المطلوبة، وبعد التجريب المسبق قد نبدأ في إنتاج أمثلة توضيحية أكثر واقعية أو على سبيل المثال نصوص أكثر بساطة أو صور أكثر وضوحاً.

وللتأكد من أن مفاهيم ومواد الاتصال تم تكييفها جيداً لتلائم جماعات المشاركين المختلفة يمكن أن نطلب رأي خمسة أو ستة من الممثلين عن كل مجموعة عن بعض الجوانب مثل ما يلي:

المضمون

- 1- وضوح المضمون.
- 2- دقة المعلومات المقدمة.
- 3- مصداقية الأفراد الذين يعبرون عن أنفسهم من خلال المواد.
- 4- نوعية رد الفعل الذي سيحدثه هذا المضمون.

الشكل

- 1- نوعية الاهتمام الذي يخلقه.
- 2- الجودة الفنية.

الأدوات

- 1- ردود الفعل تجاه الشكل المستخدم.
- 2- البيئة الفنية اللازمة لاستخدام المواد.
- 3- مدة فاعلية المادة.

التغذية الراجعة

- 1- إفادة المواد في تنشيط ردود الأفعال والتعبير عن وجهات نظر المشاركين.

مراجعة دقة المعلومات المقدمة؛ ومن الممكن هنا استشارة واحد أو اثنين من الخبراء.

ولأغراض التجريب المسبق يمكن أن نقوم بذلك مع المسودات أو التخطيطات الأولية أو عينات من المواد التي ننوي تطويرها، وفي حالة الاستعانة بالأفلام أو الفيديو يمكن لنا ببساطة تقديم المفاهيم في نصوص ورسوم وصور فوتوغرافية.

7- تنمية التعاون والشراكة المحلية

تيسير التعاون والشراكة

يمكن تحديد أربعة أنواع من الشراكة التي يمكن تأسيسها محلياً حول أنشطة الاتصال التنموي.

النوع الأول هو الشراكة مع السلطات المحلية، ففي العديد من البيئات تكون تلك الشراكة ضرورية للعمل بحرية في المجتمع، كما أن ذلك أيضاً يساعد على تنمية الوعي بمبادرة التنمية وبالوصول على الدعم التي تحتاج إليه للتنفيذ بنجاح، أخيراً؛ فإن مثل تلك الشراكة قد تأخذ شكلاً من الدعم المعنوي القوي أو ربما الإسهام المادي أو المالي في أنشطة الاتصال أو مبادرة التنمية.

يحتاج الباحث أو العامل بالتنمية أيضاً إلى تأسيس شراكة مبدئية مع الخدمات الحكومية المحلية أو مع الوكالات الاجتماعية المتخصصة أو المنظمات غير حكومية التي تتعامل مع المشكلات موضع الاهتمام، مثل هذه الشراكة أساسية للمرحلة الأولية في تحديد مشكلة معينة للتنمية وأسبابها والمتطلبات التي يجب العمل بها طوال فترتي تخطيط وتنفيذ أنشطة الاتصال، ومن الأهمية بشكل خاص ألا يحاول العامل بالتنمية أن يقوم بنفسه بذلك الدور بدلاً من تلك الموارد البشرية الموجودة في المجتمع المحلي، بل يجب أن يهيئ الظروف المناسبة لتحقيق تعاون حقيقي، حتى عندما يكون الباحث أو العامل بالتنمية نفسه متخصصاً في هذا النظام ينبغي عليه تنمية الشراكة مع المصادر الفنية التي تتولى معالجة تلك القضايا في المجتمع.

وهناك أيضاً احتمال بوجود نوع ثالث من الشراكة وهو مع وسائل الإعلام المحلية (الصحافة المحلية-الإذاعة المحلية) ومع الوسائل التقليدية (رواية القصص- الموسيقيين- محركي الدمى -الفرق المسرحية)، وبدلاً من اللجوء إليهم من أجل خدمات محددة في مقابل أجر عن كل خدمة فمن الأفضل كثيراً إشراكهم في تخطيط وتنفيذ النشاط بشكل كلي.

أخيراً؛ هناك نوع رابع من الشراكة وهو يشمل الشخصيات المرجعية والذين يستطيعون تيسير الجهود المخطط لها، وهؤلاء هم من ذوي المواهب والمهارات الخاصة (المصورين- الرسامين- المطربين- فنيين الفيديو) أو من لديهم القدرة على الإسهام بالخبرة أو المعرفة المتعلقة بموضوع الاتصال.

إشراك الشركاء والمتعاونين في تخطيط مبادرة الاتصال

إن النقطة الأساسية هنا لا تقتصر على طلب مساهمة الأفراد المرجعيين بخدماتهم ولكن الأكثر من ذلك وهو إشراكهم في المبادرة نفسها، ومن المهم دمج المتعاونين الخارجيين في تحديد ومناقشة استراتيجية الاتصال، وينطبق ذلك القول بشكل خاص على ممثلي الخدمات الحكومية ووسائل الإعلام والشخصيات المرجعية الذين يأمل الميسر في إشراكهم، وتبعاً للظروف قد يكون لهؤلاء الأفراد ميل إلى اعتبار أنفسهم من مقدمي الخدمات ويتوقعون الحصول على أجر.

وعند هذه المرحلة أيضاً يحين الوقت لمراجعة الجوانب المختلفة لاستراتيجية الاتصال (الأهداف- المدخل- الموارد الفنية والمالية المطلوبة) مع كلٍ من هؤلاء الشخصيات المرجعية، كما أن هناك بعض الإسهامات قد يتم بحثها بعد ذلك مثل (بنزين للسيارات- الترفيه للمشاركين- شرائط التسجيل) أو شركاء آخرين قد يتم تحديدهم... الخ

جعل الشراكة طريقاً ثنائياً الاتجاه

إن الشراكة المحلية وخاصةً مع الخدمات الحكومية أو منظمات المجتمع يجب أن تكون طريقاً ثنائياً الاتجاه، فالمشاركة في عملية الاتصال أيضاً قد تساعد العاملين بتلك الخدمات والمنظمات على مراجعة الاستراتيجيات الخاصة بالعمل المجتمعي؛ ويمكنهم تعلم المنهجية (وخاصةً كيفية العمل مع الفئات المستهدفة) ويضعوا بأنفسهم تلك المنهجية قيد الممارسة، كما أن الاتصال التنموي بالمشاركة سوف يساعدهم على تحقيق تفهم أفضل للفئات المستهدفة وعلى تقييم استراتيجيتهم.

لذلك يجب أن تعمل المشاركة والتعاون في الاتجاهين معاً؛ فمن خلال هذه المبادرات يسعى الباحث أو العامل بالتنمية للحصول على دعم تجريب أو تنفيذ مبادرة التنمية ولكن في المقابل يقدم للشركاء طريقة لدراسة وتحسين أنشطتهم الخاصة.

8- وضع خطة التنفيذ

إن وضع خطة التنفيذ يشمل تخطيط التابع للعمل ومتابعة الأنشطة وتحديد المسؤوليات والمهام وتحديد الإطار الزمني لاستراتيجية الاتصال وتخصيص الميزانية لكل نشاط.

تخليق المعلومات

من أجل تخطيط التابع للعمل ومتابعة أنشطة الاتصال وتحديد المسؤوليات فمن المفيد تنظيم الاختيارات المختلفة التي اتفق عليها حتى بلوغ هذه النقطة من عملية التخطيط ووضعها في جدول مثل الجدول الموضح فيما يلي بحيث يرتبط كل نشاط للاتصال تم تخطيطه بهدف معين.

الأهداف	الأنشطة	أدوات وقنوات الاتصال	المتطلبات المادية	الأفراد المرجعيين	الموارد المطلوبة	مدة التنفيذ
-1	1-1					
	2-1					
	3-1					
	4-1					
-2						

تخطيط المتابعة للأنشطة

نحن الآن على استعداد للتخطيط لمتابعة الأنشطة، والبعض يطلق عليها خطة المتابعة بينما يجمع البعض الآخر المتابعة مع التقييم، في أي من تلك الحالات فإن ذلك سوف يمكننا من أن نحدد ما إذا كانت الأنشطة تم تنفيذها كما تم تخطيطها وفي توقيتاتها،

ولعمل ذلك يجب أن نعيد صياغة الجدول وإكماله من خلال تحديد الجوانب التالية بالتفصيل:

- ترتيب وتتابع الأنشطة.
- التوقيت والمدة؛ تفاصيل التاريخ والزمن والمكان.
- الأفراد المسؤولين عن كل نشاط.
- الشركاء والشخصيات المرجعية والمدعومين الآخرين.
- الاحتياجات المادية (القاعات- المقاعد- الوثائق- آلة العرض).
- الاحتياجات المالية (مثل: تكاليف البنزين للوصول لموقع النشاط).

ويمكن الاستعانة بهذا الجدول للتنبؤ بالأنشطة قبل تنفيذها ولمتابعة الأداء العام للأنشطة.

الأهداف	الأنشطة تبعاً للترتيب	أدوات وفتوات الاتصال	المتطلبات المادية	الشخصيات المرجعية	المدعومين الآخرين	الموارد المطلوبة
-1	1-1					
	2-1					
	3-1					
	4-1					
-2						

مدة التنفيذ	المكان	الفرد المسئول	المشاهدات
-1	1-1		
	2-1		

		3-1	
		4-1	
			-2

الجدول الزمني:

إن إعداد خطة المتابعة يؤدي إلى تحديد المدة الزمنية التي سيتم خلالها تنفيذ الأنشطة: جدول الأعمال أو الجدول الزمني.

ومن المهم وضع جدول زمني واقعي للأنشطة المختلفة: عمل الاتصالات المحلية الأولية- تعميق معرفتنا بالمشكلة- تخطيط أنشطة الاتصال- تنفيذ تلك الأنشطة وتقييمها.

ويجب أن يكون هذا الجدول متسقاً مع الجداول الزمنية الثلاث التالية:

- الفترات التي يمكن إتاحتها من الجماعات التي ينوي الباحث أو العامل بالتنمية العمل معهم.
- أجندة الوكلاء الفنيين المشتركين في الأنشطة.
- الفترات الزمنية التي يمكن إتاحتها بالنسبة لفريق البحث أو العاملين بالتنمية أنفسهم.

وهكذا فإن هناك العديد من العناصر التي يجب وضعها في الاعتبار:

- 1- توقيت الأنشطة.
- 2- مدى إتاحة وتواجد المشاركين والشخصيات المرجعية.
- 3- إمكانية تواجد فريق البحث أو العاملين بالتنمية أنفسهم.
- 4- توافر المواد والأجهزة اللازمة.

ويجب ألا ننسى أبداً أن في الظروف التي يصعب فيها السفر والاتصال وعند ندرة الموارد المادية فإن أكثر الأنشطة بساطة غالباً ما تستغرق وقتاً أطول كثيراً مما توقعناه في البداية، وعندما يكون علينا أن نقوم بتنسيق مجموعة من الأنشطة تضم مجموعة من الشركاء تصبح الأمور معقدة بالفعل، لذلك من الأفضل أن نكون معتدلين في طموحاتنا.

ميزانية الدعم

عند إعداد ميزانية الدعم لاستراتيجية الاتصال وكل من نشاطاتها يجب أن ن فكر جيداً في مفهوم التكلفة، فالفكرة ليست في وضع ميزانية مثيرة للإعجاب ولكن لابد من تشجيع جماعات المشاركين على تحمل مسؤوليتهم عن الأنشطة، وهذا هو السبب في أن نتناولها كميزانية للدعم أكثر مما هي ميزانية للأداء.

وهذه النقطة تسير جنباً إلى جنب مع التعليقات التي ذكرناها سابقاً عن تغيير العقليات وطرق الأداء المتعلقة بتنفيذ "مشروعات" التنمية المحلية، ومن المهم بالنسبة لجماعات المجتمع المشتركة في العملية أن يدمجوا معاً وسائل التجريب أو التنفيذ للحل المحدد؛ وتلك هي الطريقة الوحيدة التي تشعر بها المجتمعات أن تلك المبادرة هم الذين وضعوها وأنها ملك لهم.

إعداد الميزانية

إن إعداد الميزانية يشتمل على مراحل عديدة ومختلفة

أولاً: يجب تحديد الموارد البشرية والمادية التي سنحتاج إليها عند تنفيذ كل نشاط: الشخصيات المرجعية والموارد المادية؛ المواد والتجهيزات- احتياجات الوقود (تبادل الزيارات- انتقال الشخصيات المرجعية)- المواد المستهلكة (الفيلم الفوتوغرافي- الورق - البطاريات -الحبر - طلاء الملصقات)

ويشكل عام يجب ألا تضيف الشخصيات المرجعية تكلفة إضافية إلى الميزانية إلا في حالات معينة تتطلب السفر، وبالنسبة للموارد المادية فيجب تحديد أي المواد سنقوم بشرائها وأبها سنقوم بإنتاجها، وبعد ذلك نحدد أي الأنشطة تستلزم تكاليف.

ثانياً: يجب مراجعة الاحتياجات وتقدير أهميتها وبحث البدائل الممكنة، ويجب التفكير بعناية في النفقات الأساسية بالفعل، فعلى سبيل المثال: تأجير مقاعد الاجتماعات أو الوجبات الخفيفة للمشاركين من الصعب القول بأنها أساسية وكذلك من الصعب القول عن إنتاج عدد من الأفلام لتوثيق النشاط بأنها أساسية بينما يكفي فيلم واحد فقط لعمل ذلك،

ويجب أن يغطي الشركاء نفقات تنقلاتهم وتكاليف مشاركتهم ويجب ألا يطالبوا ببدايات عن تلك النفقات.

ثالثاً: نكل من هذه الاحتياجات يجب أن نحدد النفقات التي يمكن تغطيتها من خلال المنظمة التابع لها العامل بالتنمية أو من خلال ميزانية فريق البحث أو من خلال مساهمة الشركاء والمتعاونين المختلفين، وبعض النفقات قد تتكفل بها المجالس المحلية الحكومية أو الوكالات المحلية أو بعض المشاركين في أنشطة الاتصال، على سبيل المثال؛ غالباً ما يقوم المشاركون بإعداد وجبة خفيفة، وقد يوفر العمدة أو الحاكم مكاناً مجهزة، ومن الضروري إشراك اللاعبين المحليين في دعم تكاليف تلك الأنشطة، حتى لو كانت هذه المساهمة ضئيلة أو رمزية فإنها تخلق الإحساس لدى المشاركين والشخصيات المرجعية بملكيتهم للنشاط وألا ينظروا لأنفسهم على أنهم المستفيدين أو الضيوف الوحيدين.

أخيراً: يجب تقدير وإضافة النفقات المطلوبة لتغطية الموارد المادية اللازمة لكل نشاط ومراجعة ما إذا كانت تستحق هذه التكلفة بالفعل، وغالباً ما نجد أنفسنا مضطرين لمراجعة اختياراتنا في ضوء الموارد التي نستطيع تدبيرها.

9- المتابعة والتقييم بالمشاركة وتوثيق الأنشطة

التقييم

نحن نعرف التقييم على أنه حكم مبني على المعلومات التي تم جمعها، وهناك لحظتان أساسيتان لإجراء التقييم أثناء العملية وبمجرد انتهائها.

والغرض من التقييم في مراحل مختلفة من العملية هو أن نعرف ما إذا كنا في المسار الصحيح تجاه تحقيق وإنجاز أهدافنا المبدئية، أما التقييم في نهاية العملية فالغرض منه هو أن نعرف ما إذا كنا قمنا بالفعل بتحقيق وإنجاز تلك الأهداف وهل أحدثت تأثيراً في المشكلة التنموية التي كنا نسعى لحلها أو في المبادرة التي كنا نريد دعمها.

وعندما يتم التقييم أثناء العملية فغالباً ما يدمج معه متابعة الأنشطة ويتم من خلال المشاركة، والفصل التالي يناقش هذا الجانب بمزيد من التفصيل.

توثيق الأنشطة

كما رأينا من قبل فإن أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة يجب تناولها كجزء من مبادرة "للبحث من خلال العمل"، وفي هذه الحالة وحيث أن ما نريد معرفته -أثناء القيام بهذه الأنشطة- هو الظروف المثالية التي تؤدي للنجاح فمن المهم توثيق نشاط الاتصال كله من البداية إلى النهاية.

وهذا بمثابة إعطاء نبذة عن كل شيء قمنا بإنجازه، ويجب أن يشتمل على كل الصعوبات والمشكلات التي واجهتنا والحلول التي تم إيجادها، وهذا هو ما نطلق عليه توثيق الأنشطة، وإحدى الطرق للقيام بذلك هو استخدام "سجل أداء" أسبوعي نقوم فيه بتسجيل كل الأحداث التي حدثت خلال الأسبوع مع إضافة أي تعليق شخصي.

أيضاً يمكننا الاحتفاظ بسجل للأنشطة نقوم فيه بتسجيل ملاحظتنا وأفكارنا، وهناك طريقة أخرى هي الاحتفاظ باليوم صور للمشروع يلقي الضوء على أنشطة الاتصال مع كتابة تعليقات لكل صورة.

10- التخطيط لنشر النتائج

داخل وخارج المجتمع المحلي

وفي النهاية هناك سؤال مهم يجب أن نوجهه لأنفسنا ولأفراد المجتمع عند التخطيط لأنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة: من الذي قد يستخدم نتائج البحث أو المعرفة التي نتجت عما تم إنجازه في المجتمع؟

إن طرح هذا السؤال عند بداية الأنشطة له مضمون مباشر: فهو يعني أنه من الممكن إشراك ممثلين عن هذه الجماعات لكي تكون على دراية بما يحدث وأن يتولد لديهم

الاهتمام لمعرفة ما ستصل إليه النتائج، وهكذا فإننا نزيد من تقبل تلك المجموعات للعملية عند اكتمالها.

مد ذلك المدخل لمجتمعات أخرى أو مجموعات مجتمعية أخرى

بشكل عام وفي سياق بحوث إدارة الموارد الطبيعية بالمشاركة يجب أن نفرق بين موقفين؛ عند الانتهاء من إجراء البحث مع مجموعة معينة من الفلاحين في المجتمع قد يريد فريق البحث نشر تلك النتائج في المجتمع بحيث يستطيع الأفراد الاستفادة من هذه النتائج لتحسين سبل وأحوال معيشتهم.

ونشر تلك المعلومات وما يصاحبها من إرشاد داخل المجتمع يمكن تيسيره إذا تم تدريب الفلاحين المشاركين -أثناء البحث- على أن يشرحوا للآخرين ما يقومون بعمله، كما يساعد على تيسير ذلك إذا كان تم تحديد القنوات الملائمة لعمل ذلك.

نشر المعلومات خارج المجتمع

من الناحية الأخرى فإن نشر تلك المعلومات خارج المجتمع المحلي قد يخاطب معنيين آخرين مثل صناعات السياسات أو مجتمعات أخرى، ومرة أخرى؛ فإن ذلك يمكن تيسيره إذا تم -أثناء البحث- تحديد المداخل الملائمة والمعلومات التي سيتم عرضها، وينطبق على هذه العملية نفس المنطق الذي اتبعناه أثناء تخطيط الاتصال وهو: تحديد مجموعات معينة تتسم بخصائص متشابهة من حيث استيعابها للمعلومات وللمحفزات التي قد نستخدمها كوسيلة لها وللإستراتيجيات الملائمة للوصول إلى ذلك.

ويتطلب ذلك تقديم تلك المعلومات من زاوية تتقبلها تلك المجموعات وأن تكون في الشكل المعلوماتي الذي يستخدمونه وأن نضع في اعتبارنا التوقيت والسياق الملائمين.

3 كيفية التخطيط للتقييم بالمشاركة لأنشطة الاتصال

مقدمة

الهدف العام من هذا الجزء هو أن يساعدك على فهم وتخطيط تقييم بالمشاركة لأنشطة الاتصال.

وبشكل محدد يجب أن تجد إجابات للأسئلة الآتية:

- 1 لماذا التقييم؟
 - 2 ما الغرض من التقييم ومن الذي سيستخدم النتائج؟
 - 3 من الذي سيشارك في التقييم؟
 - 4 ما الذي يجب تقييمه؟
 - 5 كيف تخطط التقييم بالمشاركة؟
- وتعلم كيفية إعداد خطة للتقييم بالمشاركة.

إن التقييم بالمشاركة لأنشطة الاتصال يجب أن يضم ميسر الاتصال المسئول عن إقامة تلك الأنشطة ومجموعات المشاركين المحليين والشركاء والمتعاونين الذين أسهموا في تلك المبادرة.

وعموما يجب أن يضم كل من شارك بشكل أو بآخر.

1- لماذا التقييم؟

هناك سببان رئيسيان لإجراء التقييم

لنعرف ما إذا كنا على المسار الصحيح أم نحتاج لضبط هذا المسار أثناء تنفيذ النشاط.

وخلال فترة التنفيذ يتيح لنا التقييم ما يلي:

- تقدير الأنشطة ومدى تقدمها.

- تحديد ما إذا كنا على المسار الصحيح نحو أهدافنا.
- تحديد أهم المصاعب التي تواجهنا وما يتطلبه ذلك من عمل سليم.
- وبشكل عام فإن التقييم يجرى في نفس الوقت مع مهام المراقبة، كما أن هناك العديد من الباحثين والعاملين بالتنمية لا يفرقون بينهما ويتناولون كلا الاعتبار الخاصة بكل منهما في إطار عملية واحدة على اعتبار أنهما يتمان في نفس الوقت.
- لنعرف ما إذا كنا حققنا أهدافنا الأساسية وما إذا كان للنتائج تأثير على المشكلة التي حددناها في البداية.

وفي نهاية الأنشطة يتيح لنا التقييم ما يلي:

- تحديد ما إذا كنا حققنا أهدافنا وإلى أي مدى.
- تقدير درجة التأثير المرجوة التي حققتها الأنشطة على المشكلة أو على مبادرة التنمية التي كنا نتناولها.
- استقاء الدروس من الخبرة ومعرفة طرق تحسين الأداء ووضع التوصيات للأنشطة المستقبلية.
- في إطار أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة من المهم أن ندمج هذين الجانبين في عملية المراقبة والتقييم المستمرة.

2- ما الغرض من التقييم

ومن الذي سيستخدم النتائج؟

من الذي سيستخدم هذه المعلومات؟

إن المعلومات الناتجة عن التقييم من الممكن أن تكون مفيدة للعديد من المعنيين على مختلف أنواعهم:

- المسؤولون عن تطوير استراتيجية الاتصال؛ هذه المعلومات ضرورية لكل من فرق الباحثين أو العاملين بالتنمية المسؤولين عن نشاطات الاتصال، كما أنها ضرورية للشركاء وجماعات المجتمع المشاركة حيث تساعدهم على السير قدماً نحو إتمام

المشروع، وعند نهاية الأنشطة تساعد على معرفة النتائج التي حققها والدروس التي استفادوا للمستقبل.

- **أعضاء المجتمع؛** وخاصةً الهيئات والخدمات الفنية المسؤولة عن المجال الذي تناولته أنشطة الاتصال بحيث تساعد على أداء مسؤولياتهم بشكل أكثر فاعلية.
- **المانحون؛** سواءً من المنظمات المحلية أو وكالات التنمية الخارجية، هؤلاء الذين يسهمون في تلك المشاريع في حاجة لمعرفة ما إذا كان لاستثماراتهم قيمتها وهل حققت أهدافها.
- **العامّة؛** بعض المعلومات التي نتجت من خلال التقييم قد تكون ذات قيمة لمجموعات المجتمع المحلي الأخرى أو شركاء أو مانحين آخرين محتملين، وعلى المستوى القومي فإن هذه المعلومات من الممكن أن تعمم النتائج بين جماعات المجتمع الأخرى وأيضاً بين الناس على النطاق الواسع.

3- من سيشترك في التقييم؟

عندما نتحدث عن التقييم قد يتبادر إلى أذهاننا إحضار أحد المتخصصين من الخارج حيث يقوم بإعداد تقرير مبني على جولات ميدانية، مثل هذه التقييمات يجريها المانحون الذين يريدون أن يعرفوا ما إذا كانت أموالهم استخدمت بشكل جيد أم لا.

ولكن في إطار الاتصال التنموي بالمشاركة فمن المفيد إجراء التقييم بحيث يشمل مختلف المشاركين الذين كان لهم دور في تلك الأنشطة .

تهدف أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة إلى تيسير مشاركة المجموعات المحلية في المبادرات المصممة لكي تساعد على تطوير وتحسين ظروف المعيشة، ومن الطبيعي أن يكون هؤلاء الذين شاركوا في المبادرة هم أول من يحاول تفهم ذلك المدخل وأن يعرفوا نتائجه.

وهكذا فإن فريق البحث أو العاملين بالتنمية جنباً إلى جنب مع جماعات المجتمع المشاركة والشركاء المحليين هم الذين يقومون بالتقييم.

وهذا لا يمنعنا من اللجوء إلى المصادر الفنية لمساعدتنا في إعداد خطة التقييم أو إعداد أدوات جمع المعلومات، ومثل تلك المصادر غالباً ما تكون مفيدة جداً لكي تساعدنا في تخطيط التقييم والتشجيع على مشاركة وجهات النظر وتلخيص وتحليل المعلومات، إلا أن المسؤولية تظل على عاتق الذين شاركوا في المشروع.

كما أن هذا المدخل لا يمنعنا من اللجوء إلى الأنواع الأخرى من التقييم الخارجي خاصةً لجوانب محددة ولا عن القيام بقياسات أكثر دقة لنقاط معينة أو عن التحقق من صلاحية نتائج التقييم بالمشاركة.

4- ما الذي يجب تقييمه؟

تذكر أن التقييم هنا هو عملية مستمرة تتم على مدار مراحل النشاط كلها، ولذلك يجب أن نعمل على إدخال النواحي التي نريد تقييمها في آخر النشاط وكذلك النواحي التي نريد تقديرها أثناء التنفيذ.

وبالطبع فإننا لا نستطيع أن نقيم كل شيء من البداية إلى النهاية، ولكننا يجب أن نختار ما هو الأساسي، ولكي نعمل ذلك علينا أن نحدد من بين كل أسئلة التقييم الممكنة تلك التي نحتاج لإجاباتها، ونضع في اعتبارنا ثلاث مستويات للتقييم:

- **العملية:** كل شيء تم منذ البداية: تخطيط وتنفيذ الأنشطة.
- **النتائج** لأنشطة الاتصال.
- **التأثير الملموس** للأنشطة على المشكلة أو على مبادرة التنمية؛ هل ساهمت النتائج في حل المشكلة التي تناولناها في البداية أو هل دعمت المبادرة التي حددناها؟

ولكل مستوى سنقوم بما يلي:

- تحديد ما نريد تقييمه وصياغة الأسئلة التي نريد لها إجابات.
- تحديد المعلومات المطلوبة للإجابة على هذه الأسئلة.
- تحديد إجراءات جمع هذه المعلومات.

5- كيف تخطط التقييم بالمشاركة؟

تتمثل المرحلة الأولى في صياغة أسئلة التقييم من خلال المناقشة مع كل من المشتركين في استراتيجية الاتصال: فريق البحث أو العاملين بالتمية -الشركاء المحليين - الشخصيات المرجعية -مجموعات المشاركين، ويتطلب ذلك عملية تصنيفية نحدد من خلالها النقاط التي سنبنى عليها الرأي وصياغة ذلك في شكل أسئلة.

ثانياً: نحاول تحديد المعلومات المطلوبة للإجابة على تلك الأسئلة.

ثالثاً: يجب أن نحدد أين نجد تلك المعلومات.

ويعتبر ذلك من الأعمال التي تتطلب مجهوداً كبيراً، ومن المستحسن أن نطلب مساعدة الشخصيات المرجعية وأن نحرص على إدارة الحوار بكفاءة وأن يحصل كل فرد على فرصة التحدث والتعبير عن وجهة نظره بحرية أثناء النقاش، وأخيراً يجب تقسيم المهام وتوزيع المسؤوليات من أجل تحديد مدى تحقق الأهداف أو من أجل البحث عن المعلومات من المصادر التي حددناها.

6- نموذج لأسئلة التقييم المتعلقة

بالاتصال بالمشاركة.

للمثال لا الحصر هذه مجموعة قليلة من أسئلة التقييم من الممكن أن تكون مفيدة، ومن الممكن أن تستخدمها مباشرة أو تقوم بتعديلها تبعاً للسياق الذي تعمل فيه، وأيضاً فإن هذه الأسئلة يمكن إعادة صياغتها لتقييم مبادرة "إدارة الموارد الطبيعية" ذاتها وليس فقط استراتيجية الاتصال التي تدعمها.

بشكل عام هل نشاط الاتصال ملائماً للمشكلة التنموية التي حددناها؟

المعلومات المطلوبة

• هل أنشطة الاتصالات:

- * توسع نطاق جهود التنمية لتناول المشكلة التنموية في المجتمع؟
- * تعزز الجهود التي تقوم بها الجماعات المشاركة أو الشركاء؟
- * تستجيب لمصالح جماعات المجتمع المشاركة والشركاء؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- مراجعة خطط استراتيجية الاتصال.
- المناقشة مع جماعات المجتمع والشركاء المشاركين.

بالنسبة لدعم جهود التنمية المعنية؛ هل تسعى استراتيجية الاتصال نحو الهدف الصحيح؟

المعلومات المطلوبة

- هل يعترف المجتمع بأهمية تلك المشكلة؟
- هل تم تحليل أسباب المشكلة؟
- ما هي فرص النجاح لمبادرة التنمية المعنية؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- المناقشة مع مقدمي الخدمات الفنية ذات الكفاءة في المجتمع.
- المناقشة مع الأفراد المحليين.
- دراسة الوثائق والإحصاءات حول المشكلة.
- دراسة الصور الفوتوغرافية أو التسجيلات التي تعرض المشكلة.

هل جماعات المجتمع المشاركة التي تم اختيارها هي الأكثر ملائمة من حيث المشكلة المطروحة والعمل التنموي الذي حددناه؟

المعلومات المطلوبة

- هل تم تحديد هذه الجماعات على أساس الخصائص المشتركة؟
- هل هي تمثل أكثر الناس تأثراً بالمشكلة أو تمثل هؤلاء الذين قد يساعدون على إيجاد الحل؟
- هل الظروف الاجتماعية والجغرافية في المجتمع المحلي تتيح الوصول لجماعات المجتمع التي حددها فريق البحث أو العاملون بالتنمية؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- المناقشة مع مقدمي الخدمات الفنية المحلية.
- المناقشة مع الأفراد المحليين.
- مراجعة خطط نشاط الاتصال.
- دراسة الوثائق المتعلقة بإجراء نشاط الاتصال (تقارير النشاط- السجلات الأسبوعية).

هل يشارك المجتمع بفاعلية في نشاط الاتصال؟

المعلومات المطلوبة

- هل يشترك مختلف الفاعلين في الأنشطة؟
- هل تم تأسيس شراكات محلية مع:
أ) الخدمات الفنية
ب) السلطات المسؤولة
ج) الإعلام
د) الشخصيات المرجعية الأخرى؟

- هل يستثمر الشركاء مواردهم البشرية أو المادية أو المالية في المبادرة؟
- هل جماعات المجتمع التي تم تحديدها تشارك بفاعلية في نشاط الاتصال؟
- هل تم تحديد مبادرة التنمية بالتنسيق مع كل الفاعلين المشاركين أو كاستجابة للاحتياج المطلي؟

هل تم الأخذ في الاعتبار التأكيد على أن فريق البحث أو العاملين بالتنمية لا يستبدلون أنفسهم بمقدمي الخدمات الفنية المناسبة؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- دراسة اتفاقيات وإجراءات التعاون مع الشركاء.
- المناقشة مع كل الفاعلين المشاركين.

هل أهداف الاتصال التي نسعى إليها هي الأهداف الصحيحة؟

المعلومات المطلوبة

- هل تم تحديد الأهداف على أساس احتياجات الجماعات التي تم تحديدها؟
- هل تم صياغة الأهداف تبعاً للنتائج المتوقعة؟
- هل الأهداف واقعية في ضوء الظروف المحلية؟
- هل تحقيق الأهداف التي تتناولها استراتيجية الاتصال سوف يسهم في نجاح مبادرة التنمية المطلوب دعمها؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- فحص وثائق التخطيط.
- المناقشة مع الشركاء ومجموعات محددة من المجتمع.

هل تمت صياغة استراتيجية الاتصال بشكل جيداً؟

المعلومات المطلوبة

- هل يقابل كل نشاط هدفاً محدداً؟
- هل تم تحديد وتجميع الأنشطة تحت كل هدف ستسهم في تحقيقه؟
- هل أخذ في الاعتبار الخصائص المشتركة لجماعات المجتمع المختلفة عند إعداد الأنشطة؟
- هل تسير الأنشطة كما تم التخطيط لها؟
- هل تشارك جماعات المجتمع والشركاء والشخصيات المرجعية في هذه النشاطات؟
- هل تم وضع الجدول الزمني لتلك الأنشطة بالتنسيق مع الأوقات التي تتاح لجماعات المجتمع المشتركة ومع الجداول الزمنية للشركاء؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- دراسة وثائق التخطيط لاستراتيجية الاتصال.
- المقارنة بين عدد الأنشطة المخطط لها وعدد الأنشطة التي قيد التنفيذ من حيث التخطيط والتوقيتات والمدة.
- تسجيل عدد المشاركين في كل نشاط.
- المشاركة الفعالة للشركاء في الأنشطة.
- الملاحظات حول تقدم الأنشطة

هل أنشطة الاتصال تتسم فعلياً بالمشاركة؟

المعلومات المطلوبة

- هل جماعات المجتمع والشركاء شاركوا في تخطيط المبادرة؟
- هل تعبر جماعات المجتمع عن نفسها بحرية دائمة أثناء أنشطة الاتصال؟

- هل يعمل العاملون الميدانيون والشخصيات المرجعية على مساعدة المشاركين لكي يعيروا عن أنفسهم؟
- هل يحصل كل فرد على الفرصة لكي يتحدث ويعبر عن نفسه أثناء الاجتماعات؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- دراسة وثائق التخطيط لاستراتيجية الاتصال.
- المناقشة مع جماعات المجتمع المشاركة والشركاء.
- المشاهدات المسجلة أثناء الأنشطة.

هل أدوات الاتصال مناسبة لجماعات المجتمع المشاركة ولأهداف الاتصال؟

المعلومات المطلوبة

- ما هي مواد ووسائل الاتصال المستخدمة؟
- هل تم إضفاء فكر محدد للطريقة المستخدمة من أجل:
 - * زيادة إحساس الأفراد المحليين بالمشكلة التنموية؟
 - * تيسير اكتساب المعرفة والمعلومات لجماعات المجتمع؟
 - * توضيح الاتجاهات أو السلوكيات المطلوبة؟
 - * توثيق الحل للمشكلة المحددة؟
 - * تيسير التعبير عن وجهات نظر جماعات المجتمع؟
 - * تخفيف حدة الجدل حول وجهات النظر المختلفة بين جماعات المجتمع والشركاء الفنيين؟
 - * مراقبة مبادرة التنمية؟
 - * مساعدة السلطات أو الشركاء الفنيين على فهم الظروف التي تعيشها جماعات المجتمع؟
 - * توثيق التخطيط والأداء لاستراتيجية الاتصال ومبادرة التنمية؟
 - * السعي نحو أهداف أخرى؟

- هل تفهمت جماعات المجتمع المضمون والرسائل؟
- هل تم تكييف مواد الاتصال لتلائم تلك الجماعات؟
- هل تتسم وسائل وأدوات الاتصال بالفاعلية؟
- هل قنوات الاتصال المستخدمة تتناسب جماعات المجتمع والواقع المحلي؟
- هل الأدوات متاحة كما/ وعندما تطلب؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- مراجعة وثائق التخطيط لمبادرة الاتصال.
- الاختبار المسبق لمضامين ومواد الاتصال.
- الملاحظات حول استخدام وسائل وأدوات الإعلام.

هل الاختيارات الأولية المتعلقة بإعداد وتنفيذ أنشطة الاتصال لا زالت مناسبة؟

المعلومات المطلوبة

- هل يؤدي كل المشاركين مهامهم بشكل مُرضٍ؟
- هل الموارد المادية كافية وملائمة للقيام بالأنشطة على وجه سليم؟
- هل الاختيارات الأولية التي وضعت تبعاً لجماعات المجتمع والأهداف والأنشطة ما زالت تتناسب الاحتياجات التي تم تحديدها من قبل؟

المصادر المحتملة للمعلومات

- مراقبة الأنشطة.
- إدارة التمويل.
- مراجعة وثائق التخطيط والمناقشة مع الشركاء وجماعات المجتمع

هل تحققت أهداف الاتصال وإلى أي مدى؟

المعلومات المطلوبة

تتنوع تلك المعلومات تبعاً للهدف المطروح، وفي كل حالة يجب علينا أن نحدد أولاً ماذا نريد أن نعرف لكي نحدد ما إذا كانت الأهداف قد تحققت وإلى أي مدى.

الأهداف المتعلقة باكتساب المعرفة أو بالمعلومات أو بتنمية التوجهات.

- قدرة جماعات المجتمع على تقديم الإجابات المناسبة للأسئلة المطروحة أو على المواقف المعروضة.
- مقارنة الإجابة (المعلومات أو التوجهات) قبل وبعد النشاط

الأهداف المتعلقة بتنمية القدرات

- قدرة جماعات المجتمع على عرض مهارات معينة.
- القدرة على تطبيق المهارات والمعرفة المكتسبة لحل المشكلة.

الأهداف المتعلقة بالمشاركة في مبادرة التنمية

- مشاركة جماعات المجتمع في المبادرة بشكل فعال.
- توثيق الأشكال المختلفة لتلك المشاركة.

المصادر المحتملة للمعلومات

- اكتساب المعرفة: من الممكن الحصول على تلك المعلومات من المناقشات والاختبارات الصغيرة والمقابلات الغير رسمية.
- التوجهات والقدرات: الملاحظات أو حل مشكلة أو المشاركة في العمل الواقعي.
- المشاركة في مبادرة التنمية: التوثيق المناسب والإحصاءات وفي بعض الحالات الصور الفوتوغرافية أو تسجيلات الفيديو التي توضح تأثير مبادرة التنمية على المجتمع.

هل من المتوقع أن تُحدث أهداف الاتصال واستراتيجيته تأثيراً في المجتمع؟

المعلومات المطلوبة

- هل ستساعد أنشطة الاتصال على إيجاد الحلول لاهتمامات جماعات المجتمع؟
- هل ستساعد هذه الأنشطة المشاركين ليسهموا في حل المشكلة المحددة في البداية؟
- هل ظهرت أي نتائج أو عواقب غير متوقعة؟

المصادر المحتملة للمعلومات.

- الملاحظات.
- الدلائل التي تطرحها جماعات المجتمع والشركاء.
- نجاح مبادرة التنمية.

الخلاصة

هل يجب علينا:

- مواصلة نشاط الاتصال كما تم التخطيط له؟
- عمل تغييرات؟
- إنهائه؟

4 البحث بالمشاركة والاتصال التنموي بالمشاركة بعض الدروس المستفادة من الخبرة

أثر أنشطة الاتصال على مشاركة المعنيين

نظراً لأن أنشطة الاتصال تقدم الدعم لمبادرات التنمية المحلية فإن تلك الأنشطة لها تأثير مباشر على مشاركة المعنيين في التنمية المحلية، وحتى عندما تكون أنشطة الاتصال ضعيفة نسبياً فغالباً ما نجد أنها تعمل على حشد وجمع الوكالات المحلية حول المشكلة التنموية وحلها.

وبغض النظر عن طريقة التنفيذ أو عن النتائج فإن أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة تعمل على تشجيع الأفراد على الإيمان بأن مشاكلهم التنموية ليست مشاكل لا تقهر وأنه بدلاً من النظر إلى تلك المشاكل بسلبية فيإمكانهم أن يتخذوا هم بأنفسهم عملاً حيالها.

وعندما لا تتحقق النتائج المتوقعة فإن ذلك بصفة عامة يكون لسبب أو لآخر من الأسباب التالية: الفجوات في مسار تحديد المشكلة- تخطيط وتنفيذ أنشطة الاتصال- نقص المشاركة من جانب الجماعات المستهدفة- نقص الشراكة مع مراكز الموارد المحلية- أو وجود بعض الاحتياجات لا يمكن معالجتها من خلال الاتصال وحده.

عند تنفيذ أنشطة الاتصال بالشكل الصحيح من خلال مدخل المشاركة مع وضع أهداف واقعية معتمدة على فهم شامل لأسباب مشكلة التنمية واحتياجات جماعات المجتمع مع مشاركة فعلية مع الخدمات الفنية المختصة؛ فإن كل ذلك يمكن أن يسهم في تحقيق النجاح لمبادرة التنمية المحلية التي يقوم بها المجتمع لتحسين إدارة موارده الطبيعية.

تخطيط أنشطة الاتصال

إن اكتساب وتنفيذ مدخل قويم لتخطيط أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة يتطلب جهداً كبيراً من جانب فرق البحث أو العاملين بالتنمية، وعلى الرغم من أن المدخل نفسه قد

يكون بسيطاً نسبياً إلا إنه تجريدي ويحتاج إلى جهد لتعلمه، وهذا بدوره يفترض مقدماً توفر مهارات أساسية محددة.

في بعض الأحيان يظهر نوع من التثويش بين أفكار "مشروعات التنمية" و"أنشطة الاتصال التنموي" وكذلك أيضاً بين "أهداف التنمية" و"أهداف الاتصال" التي تسعى لتقديم الدعم لمبادرات الاتصال، وتوضيح هذه النقاط غالباً ما يؤدي إلى إعادة تشكيل وإعادة صياغة الأنشطة المخطط لها.

ومثل هذا التوضيح سوف يؤدي أيضاً إلى إعادة التركيز بشكل أساسي على دور الباحث أو العامل بالتنمية كميسر للاتصال، فعند الشروع في ممارسة هذا الدور الجديد يميل العديد من الأفراد للنظر إلى أنفسهم على أنهم وكلاء للتنمية بدلاً من أن يكونوا ميسرين يقومون بدعم عملية للتغيير يقودها المجتمع.

من المهم أن نحرص على الدقة في تحديد مشكلة إدارة الموارد الطبيعية، وفي أغلب الأحيان يكون هناك ميل نحو الاكتفاء بعبارة عامة عن المشكلة دون استشارة القائمين على الخدمات الفنية المحلية المختصة لتحديد وتحليل أسبابها في المجتمع، وكذلك دون مناقشة تلك المشكلة بشكل متعمق مع الجماعات المحلية.

أخيراً؛ فتحديد وتعريف مضمون أنشطة الاتصال من حيث الأهداف المرجوة يستغرق وقتاً ويتطلب التزاماً، وهذا بالطبع يتطلب البحث والمناقشات المسبقة وليس من الممكن التوسع في تلك المناقشات بواسطة فريق البحث أو العاملين بالتنمية داخل المكاتب.

تحديد ميسر الاتصال

إن دمج الاتصال التنموي بالمشاركة في أبحاث إدارة الموارد الطبيعية لا يعني تحويل كل عضو في الفريق أو وكيل إلى تولي القيادة لتطوير وتنفيذ استراتيجية الاتصال، فالمسئولية لتطوير مثل هذه الاستراتيجية من الممكن أن توكل إلى أحد أفراد الفريق ولكن من الضروري التأكد من أنه يمتلك المهارات اللازمة، كما يجب أن يكون لدى ميسري

الاتصال القدرة على الإلمام بالمدخل المجرد لتخطيط المداخلة، كما يجب أن تكون لديهم مهارة الاتصال بين الأشخاص والعمل مع الجماعات الصغيرة كما يجب أن تكون توجهاتهم متسقة مع مدخل المشاركة: تفتح العقل- التعاون- الديناميكية...الخ.

من الأساسي أيضاً إشراك ميسرات إناث للاتصال (وهي نقطة واضحة ولكن غالباً ما يتم إغفالها)، ويتجاوز ذلك مجرد قضية المساواة؛ حيث أنه في الغالب ما تكون النساء فقط هن القادرات على الاتصال مع النساء فيما يتعلق باحتياجاتهن ومساعدتهن في تنظيم جهودهن نحو إحداث التغيير.

إن إحساس ميسري الاتصال بالمسؤولية هو أيضاً عنصر أساسي في العملية، ففي حين أن بعض المهام قد يشترك فيها أكثر من فرد داخل المنظمة إلا أن هناك شخص ما يكون عليه تحمل المسؤولية النهائية، فمن المهم أيضاً على الأفراد الذين يلتزمون بهذه العملية أن يواصلوها حتى النهاية وألا ينسحبوا منها عند حد معين قبل نهايتها، ويجب عليهم الالتزام بمدة النشاط كما ينبغي على المنظمات وفرق البحث أن تضع الشروط التي تضمن احترام هذا الالتزام.

ويرتبط نجاح أنشطة الاتصال بشكل وثيق مع مدى الإدراك لدور ميسر الاتصال على أنه يقوم بتيسير عملية مشاركة المجتمع في مبادرة للتنمية المحلية، وإذا رأى ميسر الاتصال أن دوره هو حمل الرسائل ونشرها ففي تلك الحال لن يكون مساعداً لجماعات المجتمع في تحديد مشكلات التنمية وتنفيذ حلولها مما يخرجها من تلك الدائرة، وبالمثل إذا قام ميسر الاتصال بدور وكيل التنمية فسوف يقوم بإحلال نفسه -في أغلب الأحيان بشكل غير ناجح- محل المصادر الفنية المختصة بدلاً من تيسير تعاونهم ومشاركتهم في مبادرة التنمية التي تم تحديدها.

كما يجب على ميسري الاتصال أن يتعلموا كيفية إشراك الجماعات المشاركة بشكل وثيق في إستراتيجية الاتصال ومساعدتهم في الإحساس بتملك المبادرة بدلاً من النظر لأنفسهم على أنهم مجرد مستفيدين فقط.

تنمية الشراكات المحلية

تعتبر تنمية الشراكات المحلية هي العامل الأساسي في نجاح أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة، وهو أيضاً أمر صعب على الباحثين الذين اعتادوا العمل مع فرقهم فقط أو حتى مع وكلاء المنظمات الغير حكومية، ويجب تغيير ذلك الاتجاه.

من الممكن تحديد خمسة أنواع من الشركاء المحتملين: الجماعات المشاركة نفسها- الخدمات الفنية والوكالات المتخصصة (مثل المنظمات غير حكومية العاملة في المنطقة)- وسائل الإعلام المحلية (الإذاعة المحلية أو الصحافة - المسرح - وسائل الإعلام التقليدية)- السلطات المحلية والمجتمع ككل (الشخصيات المرجعية والمواهب المحلية)، وبالمثل فإن المشاركة مع الجماعات المشاركة والخدمات الفنية ووسائل الإعلام يجب أن تشمل مشاركتهم في مراحل التخطيط لأنشطة الاتصال.

والشراكة مع الجماعات المشاركة يراد بها إشراكهم في سلسلة من المراحل؛ بدءاً من تحديد المشكلة والاحتياجات ومروراً بوضع الأهداف وإعداد استراتيجية الاتصال وحتى تنفيذ الأنشطة، ويتطلب هذا أن يكون ميسر الاتصال متفتح الاتجاهات وأن يكون لدى الجماعات المشاركة الرغبة في تعلم أن يعملوا في مناخ جديد من العلاقات، والمشاركة ليست أمراً يحدث تلقائياً، فعلى أرض الواقع نجد أن وجود وسائل الإعلام أدى إلى صياغة الإطار الثقافي للاتصال على أنه عملية ذات اتجاه واحد يتم من خلالها بث الرسائل من المرسل في اتجاه المستقبلين، ولذلك فإن التآلف وتعلم استخدام مدخل جديد مبني على تيسير التبادل ثنائي الاتجاه قد يستغرق بعضاً من الوقت.

إن الشراكة مع الخدمات الفنية المحلية والوكالات المتخصصة لا تتم من تلقاء نفسها كما أنها تفترض الوعي المسبق لثقافة التعاون، وهذا ليس مجرد تعاون بسيط بل عملية ثنائية الاتجاه؛ فالشخصيات المرجعية سوف تسهم في نشاط الاتصال لدعم مبادرة التنمية في مجال خبرتهم وتقوم الخدمات الفنية بدورها بمراجعة مدخلهم مع الجماعات المحلية المختلفة، ومرة أخرى هنا يجب تعلم مجموعة جديدة من العلاقات، وبشكل عام فالقرى ليست لديها ثقافة راسخة للتعاون المتخصص بين الوكالات المختلفة، فالتعاون غالباً ما

ينظر إليه على أنه فرصة لبيع الخدمات، وفي هذا الناحية يجب أن يحرص الميسرون على إبعاد أنفسهم عن فكرة "المشروع" سواءً من ناحية اللفظ أو التوجه، فمن الأفضل تجنب تلك الكلمة كلياً حيث أنها تتعلق بمفاهيم عن المكافآت المادية والمالية. فيجب أن يكون الدور الجديد الذي تلعبه المنظمة المتعهددة بأنشطة الاتصال مألوفاً للمشاركين ويجب أن يتفهموا لماذا اتخذت هذه المنظمة ذلك المدخل تجاههم، ويجب أيضاً أن يعوا المميزات التي قد يستفيدون منها نتيجة لتلك الشراكة وكذلك قيود أنشطة الاتصال، وينبغي أيضاً أن يتم التفاوض على الشروط التي تتحكم في تلك الشراكة وأيضاً ينبغي أن تكون أدوار الشركاء واضحة ومحددة قبل المضي قدماً، أخيراً يجب تأسيس الروابط مع الشركاء خلال مرحلة التخطيط بحيث يمكن دمج وجهات نظرهم ووضعها في الاعتبار عند إعداد وتنفيذ الإستراتيجيات، ومن الملاحظ أنه عندما تكون تجربة الشراكة ناجحة ففي أغلب الأحيان يقوم الشركاء أنفسهم بالبحث عن المنظمة التي ستتولى تنفيذ أنشطة الاتصال، وهذا يؤدي إلى مجموعة جديدة من الديناميكيات المحلية.

وهذه الاعتبارات تنطبق أيضاً على الشراكة مع وسائل الإعلام المحلية، ومرة أخرى هنا فإن توطيد المشاركة سوف يتم تيسيره إذا كان لدى الوكالة فهم جيد للوظيفة الأساسية للاتصال وإذا كانت وسائل الإعلام مشتركة في عملية التخطيط، وفي هذا السياق من المهم أن نضع تكاليف الإنتاج في اعتبارنا، فالمسؤولين -وبصفة خاصة- داخل الوزارة نفسها يمكن أن يكونوا في وضع يتيح لهم بالمساعدة في هذا الجانب، ومن الممكن أيضاً أن يبرموا تلك الصفقة مع وسائل الإعلام المشتركة.

وبصفة عامة فإن الشراكة مع السلطات المحلية تعمل على تسهيل تنفيذ الأنشطة وغالباً تؤدي إلى تقديم الدعم المادي والمالي وكذلك أيضاً المساعدة على تداول ونشر المعلومات محلياً.

أخيراً؛ قد يمثل الفنانون وأصحاب المواهب الرياضية المحليون وكذلك أيضاً الشخصيات المرجعية المحلية قدرات كبيرة من الممكن توظيفها لدعم أنشطة الاتصال خارج الأطر التنظيمية.

قيود أنشطة الاتصال التنموي

أياً ما كان القول والفعل فهناك قيود على إمكانات أنشطة الاتصال في دعمها لتنمية المجتمع، فلن يكون الاتصال دائماً هو التدخل الأفضل لدعم أي مبادرة لإدارة الموارد الطبيعية، فسوف يتوقف ذلك على نوع المشكلة التي نتناولها وعلى السياق المحلي لها، وكلاً من الباحثين والعاملين لا يدركون دائماً تلك النقطة عندما يشعرون بالبدء في أنشطة الاتصال التنموي بالمشاركة.

وهناك أيضاً مسألة أخلاقية متعلقة بقرار إعداد وتنفيذ نشاط للاتصال؛ حيث يجب علينا ألا نبني آمالاً كاذبة بين السكان المحليين ويجب علينا أن نؤكد أن تدخلنا سيكون أداة تمكنهم من العمل بشكل إيجابي سعيًا وراء حلول للمشكلات التي تواجههم، ومرة أخرى فإن دور ميسر الاتصال حساس؛ فيجب عليه عدم النظر لنفسه على أنه وكيل للتنمية وظيفته هي حل المشكلات المحلية ولكن يجب أن ينظر لنفسه كميسر يعمل على خلق نوع من الدفع المشترك لجهود السكان الرامية لتحسين أحوال معيشتهم المحلية.

إن نجاح أنشطة الاتصال أيضاً يرتبط بالموارد التي يمكن للقوية تعبئتها لمبادرة التنمية التي يفترض أن يقوم الاتصال بدعمها، ونشاط الاتصال في حد ذاته ليس كافياً إذا لم تصاحبه الموارد المادية والبشرية والمالية اللازمة لتنفيذ مبادرة التنمية ذاتها.

5 مراجع مختارة

Alexandre, L., and Bessette, G., L'appui au développement communautaire, une experience de communication en Afrique de l'ouest, Ottawa et Paris: CRDI et Agence Intergouvernementale de la Francophonie, 2000

Berrigan, F.J., Community Media and Development, Paris, UNESCO, 1981.

Bessette, G. and Rajasunderam, edit. Participatory Communication for Development, a West African Agenda, Ottawa, IDRC, 1996 and Peinang, Southbound.

Casmir, F.L., Communication in Development, Norwood, NJ, Ablex Publishing Corporation. 1991.

Chambers,R., Whose Reality Counts? Putting the first last, London. Intermediate Technology,1997

Dudley, E, The Critical Villager: Beyond Community Participation, London, New York, Routledge, 1993

Fraser, C. and Restrepo-Estrada, S., Communicating for development: human change for survival, London, New York: IB. Tauris, 1998

Fraser. C. and Villet, J., Communication: A Key to Human Development, Rome, FAO, 1994

Freire, P., The Pedagogy of the Oppressed, New York, N.Y., Continuum, 1993,(1970)

Gumucio Dragon, A. Making Waves, Stories of Participatory Communication for Social Change, a report to the Rockefeller Foundation, New York, the Rockefeller Foundation, 2001

MacBride. S., Many Voices, One World: Report of the International Study Commission on Communication Problems, Paris, UNESCO, 1980.

Melkote, S., Communication for Development in the Third World, Theory and Practice, New Delhi-London sage publications, 1991

Rogers, E., Communication and Development, Critical Perspectives, Beverly Hills. London, Delhi, Sage Publications, 1976

Saik Yoon, C., Participatory Communication for Development in Bessette, G. and Rajasunderam, edit. Participatory Communication for Development, a West African Agenda.,Ottawa, IDRC, 1996 and Peinang, Southbound.

Servaes, J., Jacobson, T., White, S., (edit.), Participatory Communication for Social Change.,New Delhi. London, Thousand Oaks, 1996

Servaes, J.. Communication for Development: One World, Multiple cultures, Creskill. NJ: Hampton Press, 1999

White, A., Sadanandan, N.K., Ascroft, J. (Edit), Participatory Communication: Working for Change and Development, New Delhi, Sage Publications, 1995.

التعليقات والتساؤلات والمقترحات

إن الدليل للاتصال التتموي بالمشاركة هذا هو مجرد بداية، ومما لا شك فيه أنك سوف تطور منهجيتك الخاصة ومدخلك الخاص والتوصل للنتائج الخاصة بك.

وإذا أردت أن تشارك ببعض من ردود أفعالك؛ فمن الممكن إرسال أي تعليقات أو تساؤلات أو مقترحات إلى العنوان التالي:

Guy Bessette

International Development Research Center.(Canada)

Fax: 1 (613) 567-7749

E-mail: gbessette@idrc.ca

ملحق 1

الاتجاهات الرئيسية في الاتصال التنموي

لقد أوضحت خيرات السنوات الخمسين الماضية الأهمية الكبرى للاتصال في مجال التنمية، وخلال هذا المنظور للاتصال التنموي تطور اتجاهان على التوالي هما: مدخل يفضل العمل على نطاق واسع ويعتمد على وسائل الإعلام، والمدخل الآخر انصب على تنمية الاتصال على مستوى القاعدة (يطلق عليه أيضا: اتصال المجتمع) وتطوير مشروعات على نطاق محدود والاعتماد بشكل خاص على الوسائل التعليمية الخفيفة (شرائط الفيديو - الملصقات - عرض الشرائح... الخ).

وهذان الاتجاهان - اللذان يتواجدان حتى الآن جنباً إلى جنب ودرجات متفاوتة في مجال الاتصال التنموي- يتم ربطهما لتطوير نماذج التنمية والاتصال التي اتسمت بها جهود التنمية حتى الآن.

وفي الواقع فإن النماذج الأولى للتنمية تحددت بشكل كامل بناءً على متغيراتها الاقتصادية، ونجد ذلك فيما ورد في تقرير لجنة "ماك برايد":

"إن النماذج السابقة استخدمت الاتصال بشكل خاص لنشر المعلومات بحيث تجعل الناس يفهمون الفوائد المرجوة من التنمية والتضحيات التي تتطلبها، إن محاكاة نموذج التنمية -المبني على فرضية أن مجرد اكتساب الثروة سوف يمتد تلقائياً إلى كل مستويات المجتمع -قد تضمن انتشار آليات الاتصال من القمة إلى القاع، ولقد كانت التأثيرات التي حدثت بعيدة كثيراً عن التأثيرات المتوقعة" (Mac Bride 1980, p 6).

والاتجاه نحو الاتصال العام كان في بدايته السمة التي ميزت العقدين الأولين لاستخدام وسائل الإعلام في مجال التنمية، ولقد اعتنق ذلك الاتجاه فكرة أنه من الكافي نشر المعرفة والتكنولوجيا في الشمال والتأكد من تبنيهما، وبمجرد تبني المعرفة والتكنولوجيا فإن

ذلك سوف يحقق التنمية للجنوب ، ولقد أطلق على هذه الرؤية الأولى للتنمية نموذج "التحديث".

وهذه الخبرات الأولية تركزت أساساً حول وسائل الإعلام واعتمدت على كل من نموذج الاتصال المبني على الإقناع ونقل المعلومات وعلى نموذج التنمية المبني على زيادة النشاط الاقتصادي والتغير في القيم والاتجاهات.

لقد كانت مداخلة هذا النموذج في هذين العقدين تتضمن نموذج اتصال بسيط جداً من الممكن وصفه بأنه ينحصر في إطار "المؤثرات والاستجابة لها"، ولقد بني هذان النموذجان على منطق التحفيز وعلى نموذج للتنمية يربط ذلك الأخير بزيادة الإنتاجية، ولقد تعرض لهذين النموذجين اثنان من الكتب التي كان لهما أثر كبير على التوجهات التي سادت تلك الفترة، وهذان الكتابان هما: (The Passing of Traditional Society) "اجتياز المجتمع التقليدي" للمؤلف "Daniel Lerner" (1958) وكتاب (Mass Media and National Development) "الإعلام والتنمية القومية" للمؤلف "Wilbur Schramm" (1964).

وأحد النماذج الناتجة من هذا المثال والذي كان له أثر كبير على آليات الاتصال في مجال التنمية بالتوعية كان نموذج "نشر الابتكار"، هذا النموذج -والذي نتج من نشر الأساليب الزراعية التي تم تصديرها إلى الدول النامية- تضمن نقل المعلومات إلى المزارعين من خلال الشخصيات المرجعية، ولقد صاغ هذا النموذج نظرياً "إيفريت روجرز" (1962)، ولقد استندت هذه النظرية إلى ثلاثة عناصر رئيسية: السكان المستهدفين للابتكار- الابتكار الذي سيتم نقله- مصادر وقنوات الاتصال.

ولقد تعرض هذا النموذج للنقد من العديد من الأشخاص بسبب "محدوديته"، حيث لم يأخذ في الحسبان بشكل كافٍ الأنواع المختلفة للسكان المستهدفين (على سبيل المثال: المزارعون الأغنياء الذين يمتلكون الأرض ومنفتحون على التقنيات الحديثة مقابل المزارعين الآخرين الأميين والفقراء والذين يعملون بالسخرة)، كما فشل أيضاً في الأخذ في الحسبان

أثر التراكيب الاقتصادية والسياسية على الابتكارات المتنبأة، ونفس التهمة بقصور النظر التي وجهت إلى هذا النموذج عند تناول العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية انطبقت أيضاً على الابتكارات المراد نشرها، وأخيراً فإن قنوات ومصادر الاتصال استخدمت بشكل عام ضمن إطار اتصال عمودي من القمة للقاع، ولم يكن هناك أي إشارة للاتصال الأفقي بين جماعات المجتمع المتأثرة بالمشكلة والتي قد يساعدها الابتكار على حلها، كما لم يكن هناك اتصال عمودي من أسفل إلى أعلى بحيث يضع مشاكل الناس ضمن اهتمامات صناع القرار والخبراء.

ومنذ ذلك الحين تطور نموذج التنمية -وكذلك أيضاً- نماذج الاتصال بشكل ملحوظ، وهذا الكم الهائل من الخبرة في استخدام وسائل الإعلام لأغراض التوعية والإعلام نتج عنه توجهات وأساليب جديدة، وفي نفس الوقت وجهت انتقادات عديدة إلى نماذج التنمية الأولى وإلى الرؤية "الوظيفية" التي اتسم بها نموذج الاتصال التنموي.

وكان هناك نموذج جديد يركز على السمة الذاتية للتنمية يمكن من خلاله تعريف التنمية على أنها عملية عالمية تقع مسؤوليتها على عاتق المجتمعات نفسها، ومن هذا المنظور الجديد فإن التنمية ليست شيئاً يمكن جلبه من الخارج، ولكنها عملية تتم بالمشاركة لإحداث تغيير اجتماعي داخل مجتمع محدد (Rogers 1976, p 133)، وهذا النموذج جعل من الممكن أيضاً أن يمتد مفهوم التنمية إلى المعرفة غير المادية من خلال طرح أفكار مثل: المساواة الاجتماعية والحرية وتوزيع الدخل والمشاركة الجذرية في التنمية... الخ.

ولقد تغيرت مفاهيم دور الاتصال في التنمية بالنسبة للجميع تغيراً جذرياً، ففي نموذج التنمية الأول كان الاتصال يتمثل في نقل التكنولوجيا الضرورية لزيادة الإنتاجية، أما في النموذج الثاني؛ فإن الاتصال يعمل على تنشيط الإمكانيات لإحداث التغيير داخل المجتمع، ولقد أصبحت المشاركة على مستوى القاعدة في عملية التنمية هي المفهوم الأساسي.

إن النتيجة الأولى للتغيرات في رؤيتنا لممارساتنا اليومية هي إحساننا بمدى الحاجة للانتقال من الرؤية البسيطة نسبياً التي تقتصر على مجرد نقل معلومات تقنية في اتجاه واحد إلى الترويج للأنظمة الثنائية والمتعددة الأطراف المستتدة على المشاركة الجذرية، وفي نفس الوقت وبينما كان يحدث هذا التغير في نماذج الاتصال والتنمية نشأ وتطور نموذجان ساعدا على توجيه مداخلات الاتصال.

وعلى أحد الجوانب تساءل العديد من الناس عن جدوى نموذج التحديث لأنهم رأوا أن هذا الاتصال لا يقود إلى التنمية بل لاحظوا في الواقع أن دول الجنوب بدت وكأنها تنزلق أكثر وأكثر في الفقر وانخفاض الدخل ومستويات المعيشة، ولقد ربط هذا النقد -الذي نشأ بدايةً في أمريكا اللاتينية- بين هذا الموقف وموقف التبعية الاقتصادية للشمال الصناعي: تطور دول الشمال أصبح مشروطاً بتخلف دول العالم الثالث وأن "المركز" تطور على حساب "الأطراف".

ولقد عرف هذا الموقف بنموذج "التبعية"، وطبقاً لهذا النموذج فإن عقبات التنمية كانت أولاً وأخيراً خارجية وليست عقبات داخلية، أو بعبارة أخرى كان سببها النظام الاقتصادي الدولي، ولذلك فإن وسائل الإعلام لا يمكن أن تقوم بدور الوكيل نحو التغيير حيث أنها ستنتقل الرسالة الغربية الأيديولوجية الرأسمالية التقليدية، وهذا النموذج الذي لا يزال موجوداً حتى اليوم تعرض للنقد أيضاً لأنه ركز أكثر من اللازم على التناقضات على المستوى الدولي ولم يركز بما فيه الكفاية على التناقضات على المستوى المحلي والقومي، والمناقشات والتوصيات الناتجة بخصوص "نظام المعلومات الجديد" ترتبط أساساً بهذا النموذج.

إن امتداد هذا النموذج على المستوى القومي أكد على العلاقة بين الاتصال وبين السياسة، وأحد هذه النماذج الناتجة عن ذلك -والذي كان له في الماضي ولا يزال له في الحاضر الكثير من التأثير على أنشطة التنمية والاتصال- هو "نموذج الوعي" والذي وضعه "باولو فريزر" (1973)، ولقد وضع "فريزر" -وكذلك الكثير من القائمين على الاتصال الذين

انتهجوا نهجاً - تعريف الاتصال على أنه عملية لا يمكن فصلها عن العمليات الاجتماعية والسياسية اللازمة للتنمية.

وقد أصر "فرير" على حقيقة أن مجرد نقل المعرفة من مصدر السلطة إلى متلقي سلبي لا يقدم شيئاً لمساعدة هذا الشخص كإنسان له وعيه الخاص واستقلاليته وله القدرة على التأثير وتغيير المجتمع، وتبعاً لرأي "فرير" فإن الاتصال التتموي لكي يكون فعالاً لا بد وأن يرتبط ليس فقط بعملية اكتساب المعرفة والمهارات التقنية ولكن أيضاً يرتبط بعمليات زيادة الوعي والسياسات والتنظيم.

في النموذج الذي قدمه في كتابه (The Education of the Oppressed) "توعية المضطهدين" (فرير 1973) أوضح "فرير" أن الاتصال التتموي يمكن اعتباره أداة يمكن استخدامها للتحكم في العديد من الأمور، ومن الممكن استخدام تلك الأداة للأغراض التالية: أن يصبحوا على وعي بالأوجه المتعددة للمشاكل الفعلية للتنمية الحقيقية في منطقتهم - التنظيم من أجل التفاعل الجماعي والفعال تجاه تلك المشاكل - إلقاء الضوء على النزاعات التي تقسم الجماعات المختلفة ذات الاهتمام - أن يصبحوا ذوي طبيعة سياسية بحيث يستطيعوا تقديم البدائل لأوضاع المشكلات وإيجاد الحلول للمشكلات المختلفة - والحصول على الأدوات اللازمة لتحقيق الالتزام القوي بالحلول التي توصل إليها المجتمع.

وتعرض هذا النموذج أيضاً وتطبيقاته للانتقاد، وكان من الانتقادات التي وجهت - ضمن انتقادات أخرى - أن التوجيه السياسي من خلال وسائل الإعلام قد يمثل مدخلاً جيداً في بعض الدول التي تتقبل التعديلات السياسية، ولكن في معظم الدول النامية فإن مثل هذا العمل السياسي قد يؤدي إلى انقلاب في الحكم، إن "امتلاك" الصفوة دون التزود بوسائل تغيير الأوضاع أو المواجهات التي قد تستتبع ذلك التغيير قد يؤدي إلى كبح وانتكاس للحقوق الديمقراطية (Berrigan 1981, p. 41).

وهكذا وبدلاً من مدخل "التسييس" المباشر فإن البعض يفضلون مدخلاً مبنياً على التوعية حيث لا يكون الهدف سبباً في المواجهات ولكن توفير الوسائل اللازمة للتنظيم.

والمثال الثالث لتوجيه الصياغة لنماذج الاتصال التنموي ومداخلته هو ما أطلق عليه "نموذج التنمية البديلة"، وهذا النموذج لا يركز فقط على التنمية المادية ولكن أيضاً على تنمية القيم والثقافات، وعند تناول مداخلات الاتصال التنموي فإنه يركز على المداخل المحدودة لوسائل الإعلام الصغيرة التي تعمل في نطاق الشبكة وكذلك الاتصال على مستوى القاعدة، وتبعاً لهذا النموذج فإن المشاركة على مستوى القاعدة تعزز فرص تبني المجتمعات للأنشطة الملائمة لها.

وأحد النماذج المرتبطة بهذا النموذج هو منهجية "إعلام المجتمعات".

وجاء في تقرير لهيئة (اليونسكو): "عندما تفشل البرامج التي خطط لها بعناية فإن هذا المدخل -الذي ينصب على مساعدة الناس لصياغة مشاكلهم أو اكتساب الوعي بالخيارات بدلاً من أن يفرض عليهم خطة قد تمت صياغتها من قبل في مكان آخر- هذا المدخل قد يمكن من جعل المداخلة أكثر فعالية في الحيز الواقعي لتلك الأفراد أو الجماعات" (Berrigan 1981, p. 13).

إن مفهوم التفاعلية مع وسائل الإعلام الخفيفة باعتبارها وسيلة الأداء قد تمكن من الاكتساب الذاتي للمعرفة والمهارات ضمن إطار البحث عن الحلول وضمن عملية الاتصال، ويعرف ذلك باسم "تعديل منهجية إعلام المجتمع"، والعناصر الرئيسية له تتمثل في:

- تحديد الحاجات بواسطة الاتصال المباشر مع الجماعات.
- الواقعية في دراسة المشكلة التي حددتها الجماعات في ضوء الظروف المحلية.
- اختيار المشاكل ذات الأولوية من خلال الجماعات.
- صياغة منهجية قوية للبحث عن الحلول.

- تحديد كم المعلومات المطلوبة وكيفية الوصول إلى هذه المعلومات.
- تنفيذ المشروعات بواسطة الجماعات التي صممتها.
- التوسع نحو الخارج للتعريف بوجهات نظر الجماعات إلى جماعات أخرى أو إلى السلطات المختصة.
- الارتباط بمنظومة الاتصال للتعريف بأعمالهم (Berrigan 1981).

وهناك نماذج أخرى تجمع بين مفاهيم مختلفة، وينطبق ذلك -على سبيل المثال- على أساليب دعم الاتصال في مشاريع التنمية التي تجمع بين مدخل "إعلام المجتمع" وبين تطويع مسار وسائل الإعلام الصغيرة مع الأساليب التي غالباً ما ترتبط بنموذج نشر الابتكارات.

وهذا المدخل يركز على تخطيط أنشطة الاتصال كي تدعم مشروعات التنمية، ويهدف إلى الوصول إلى تفهم مشترك أو إجماع في الآراء بين كل المشاركين في مبادرة التنمية، وهو يركز على تيسير تبادل وجهات النظر بين الناس المختلفين المشتركين في مشروع التنمية كما يهدف إلى الأخذ في الحسبان إدراكات الناس على مستوى القاعدة عند تصميم المشروع وتعبئتهم للمشاركة في أنشطة التنمية المحددة في المشروع، وتعتبر هذه المنهجية نتيجة لتكنولوجيا التوعية والتي تتسم بالتكامل بين تحليل الاحتياجات وآليات التقييم في عملية الاتصال.

وهناك أساليب أخرى مبنية على "مدخل المجتمع" وعلى نموذج "زيادة الوعي على مستوى القاعدة"، وينطبق ذلك أيضاً على البديل للاتصال التنموي الديمقراطي والذي يركز على الوصول إلى القاعدة الجذرية العريضة من خلال عملية الاتصال بغرض نشر العدالة الاجتماعية والديمقراطية، وفي حالات معينة يترجم ذلك بالتأكيد على مشاركة الأفراد الأكثر حرماناً في عملية الاتصال (إتاحة وسائل الإعلام الصغيرة على المستوى المحلي)، وفي حالات أخرى من خلال الترويج للتعبير الثقافي والبحث عن السبل للسيطرة على وسائل الإعلام العامة.

وفي النهاية لقد رأينا مؤخراً -وبشكل بارز- في حالة الكفاح ضد مرض "الأيدز" مداخل متعددة نتجت عن التسويق الاجتماعي وارتكزت في وقت واحد على تقنيات للبحث ثلاث المجموعات الصغيرة والمجتمعات والاستخدام الواسع النطاق لوسائل الإعلام، كما نشاهد أيضاً مشاريع عديدة تستخدم تكنولوجيا حديثة وشبكة الإنترنت كوسيلة لدعم التأييد لإحدى الجماعات، وأيضاً تعزيز تداول المعلومات وتدعيم الإذاعات والتليفزيون المحلي، ونضيف إلى كل تلك المداخل أيضاً: الأساليب المتعلقة بالتوعية الأساسية- التعليم غير الحكومي- التعليم عن بعد- محو الأمية- أنشطة ما بعد محو الأمية، وكل من تلك لها منهجياتها ومداخلها الإعلامية المجتمعية ومداخل توسيع نطاقها.

وباختصار فإن مجال الاتصال التنموي متسع وله العديد من الأقسام، والنماذج التي أسهمت في نشوء وتطور هذا المجال لا تزال موجودة بدرجات متفاوتة كما أن النماذج التابعة لها تختلف باختلاف أيديولوجياتها وباختلاف التوجهات المستلهمة منها تلك النماذج.

وبالرغم من التنوع في المداخل والتوجهات إلا أن هناك إجماع اليوم على مدى الحاجة للمشاركة على مستوى القاعدة في التنمية وعلى أهمية الدور الذي يلعبه الاتصال في ترويج التنمية، وهذا ما يطرح بشكل جيد في الشعار المعروف لمنظمة الأغذية والزراعة "الفاو" (لا توجد تنمية بدون اتصال) (Balit 1988).

إن خبرات الاتصال التنموي عبر الأربعين عاماً الماضية علمتنا الكثير عن دور الاتصال في التنمية، والدرس الرئيسي قد يكون الإقرار بمدى الحاجة للانتقال من أساليب الاتصال المبنية على النموذج الوحيد والأوحد لنقل المعلومات المأخوذة من عمليات المجتمع والتحول عن تلك الأساليب إلى الأساليب التي تسعى للمشاركة على مستوى القاعدة في التنمية.

إن خبراتنا توضح لنا أن نقطة الانطلاق للاتصال التنموي ليست نشر الابتكارات أو الأفكار الجديدة المليئة بالوعود ولكن بتعبير الأفراد على مستوى القاعدة عن احتياجاتهم،

إن المشاركة من خلال التأكيد على احتياجات ووجهات نظر الأفراد والجماعات أصبحت المفهوم الرئيسي للاتصال التنموي، وتلك المنهجية تتكون عناصرها الأساسية من: الاستناد إلى منهجية منظومية- تنفيذ العمليات الأفقية التي يكون فيها الناس على ارتباط وثيق بعملية الاتصال وبذلك يصبحون أكثر قدرة على صياغة مشكلاتهم بأنفسهم ويكونوا على وعي بالاحتمالات الجديدة وأن يضعوا معارفهم ووجهات نظرهم في الاعتبار في عملية الاتصال.